

العنوان:	دور التربية في التنمية السياسية
المصدر:	مجلة كلية التربية بأسسيوط -مصر
المؤلف الرئيسي:	أحمد، فرغل عبدالحميد
المجلد/العدد:	ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1986
الصفحات:	418 - 473
رقم MD:	67513
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, EduSearch
مواضيع:	الأحزاب السياسية ، النظم التربوية ، التنمية السياسية ، الأحوال السياسية ، الديمقراطية ، النظم السياسية ، التعددية السياسية ، السلطة التنفيذية ، المشاركة السياسية ، التنمية الاقتصادية ، التنمية الاجتماعية ، التنمية الثقافية ، تنمية الموارد البشرية ، التربية السياسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/67513

دور التربية فى التنمية السياسية

دكتور فرغلى جاد احمد

تقديم الدراسة :

العمل السياسى هو القوة الدافعة والدينامو المحرك لجميع الاعمال والانجازات لما للقيادات السياسية فى شتى المواقع من أثر بارز فى حركته ووجيه نشاط الجماعة لتحقيق أهداف معينة بعيدا عن التعقيدات والروتينيات التى تميز العمل التنفيذى ، وتظرا لما يملكه القائد السياسى من قدرة فائقة على المبادرة والمبادرة وتقديم الافكار الجديدة أو الاساليب والطرق المستخدمة لتناول المشكلات وعلاجها وتقديم الآراء والاقتراحات والمعلومات والبيانات والتنسيق بين جهود العاملين وتوجيه انشطتهم وتقويمها أولا بأول، وبالتالي يقوم القائد بدور رئيس فى رسم السياسة وفى تنفيذها الى جانب قدرته الفائقة فى التأثير على الجماعة واستشارتها وحيا على المشاركة فى تنمية واقعها وتحسينه الى الافضل باحداث التغييرات فى البناء والتنظيم، لذلك يصف البعض القائد بأنه داعية للتغيير وأنه مصدر غلبه لوضع الموحوده (١) وان كنا نرى أن التغيير المخطط الذى يحقق اهدافا مرغوبة لا يسبب اخلال بتلك الاوضاع بقدر ما ينمىها ويطورها .

لكن تلك الدفعات القوية للاعمال والتخطيط للسياسات وتنسيق الجهود للمشاركة فى التنفيذ ، ما كان لها أن تتم أو تؤتى ثمارها إلا من خلال القيادات القادرة على البذل والعطاء والتى تم اعدادها وتسلحها بالقيم والاخلاقيات اللازمة لممارسة هذا العمل ، ومن خلال التنظيمات والاسس التى تحكم طبيعة العمل السياسى والتى تختلف من مكان الى آخر حسب دوائر وايدولوجيات تلك البلدان ومفاهيمها السياسية التى قد تختلف ايضا فى البلد الواحد من وقت الى آخر " فالحياة السياسية شأن عرستها

1. Lipset, J., Leadership and Admin. in Behavioral Science and Ed. Admin., by Giffiths, D.E. (ed) the 63d yearbook of N.S.S.E. Chicago, 1964 PP. 122 - 123 .

من فروع النشاط الفكرى لها رجالها الفنيون أو الاخصائيون وهوؤلاء هم السياسيون اولئك الذين اكتسبوا هذه الصفة بحكم استعدادهم وتجاربهم وخبراتهم وموهلاتهم فى الميدان السياسى . . .

ان اهم ما يميز الرجل السياسى هو الثقافة العامة وحسن تقدير الامور وصدق الفراسة ومعرفة بالرجال وقوة الشخصية وبلاغة الحجة وسرعة تفهم الامور وان يكون ذا خبرة واسعة بمطالب الشعب وحاجياته . . (١)

كما لا يمكن تصور الديمقراطية دون تنظيم يخلق ارادة عامة وتنظيمات الشعبية السياسية هي التى تتولى هذا التنظيم ، هذا فضلا عما للتنظيم من فائدة للحماعة الضعيفة اذ يعتبر سلاحا من اسلحة الكفاح تتسلح به ضد الاقوياء ، فالمجتمع السياسى اطار لتجميع بشرى معينين بعلاقاته الانسانية قاطبة على ان هذا الجهاز بجانبه العضوى والوظيفى يواجه تبعا لتقديم الوعى السياسى فى المجتمعات المعاصرة طاقات تتولد عن القوة الشعبية الزاحفة نحو بفضد الشاثير عليه ، كما ان السلطة الشعبية لن تكون لها فاعليتها ما لم تكن وليدة تنظيم يوجد الحمود ويحدد الاهداف وهو ما تتولاه التنظيمات السياسية الشعبية . (٢)

ولذلك عندما أخذت مصر بنظام تعدد الاحزاب كاسلوب للعمل السياسى بعد ان مرت امتنا بتجارب كثيرة فى هذا المجال بدءا من هيئة التحرير تم الاتحاد القومى فالاتحاد الاشتراكى ، فقد ضمت على السطح السياسى عدة مفاهيم جديدة واساليب متميزة تحكم العلاقة بين الاحزاب المتعددة بعد ان كانت السيادة لهيئة واحدة او حزب واحد بمعنى اوضح ، ومن ههذه المتغيرات ما يلى:

١- الشافعى ابو راس ، التنظيمات السياسية الشعبية ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٧٤ ص ٥٧

٢- محمد طه بدوى ، ثورة ٢٣ يوليو - برامجها وفلسفتها فى ضوء الفلسفات الثورية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة - ٢٠٥ - ٢٠٦ ١٩٦٦

- ١- طبيعة الممارسة الديمقراطية .
 - ٢- التنافس بين الاحزاب ، وهل هو تنافس برامج وتحقيق اهداف ام تراشق بالكلمات وتبادل للاتهامات ؟
 - ٣- علاقة السلطة الشعبية بالسلطة التنفيذية .
 - ٤- المشاركة السياسية ومدى مشاركة الجماهير وصناعة القرار .
- وغير ذلك من المتغيرات التى تحتاج الى وعى ودراسة وتدريب من خلال ممارسات ومحكات عمل فعلية؛ وبالتالي فان المرحلة القادمة تكون بالضرورة الفترة الحرجة فى نجاح او فشل هذه الصيغة الجديدة للعمل الحزبى ويتوقف هذا على مدى استيعاب تلك المفاهيم وعمق فهمها والعمل بها اثرآ للتجربة الديمقراطية فى جمهورية مصر العربية . (١) .
- لذلك كله كانت أهمية وضرورة تلك الدراسة عن التنمية السياسية ودور التربية فيها وذلك لاسباب عديدة منها :-
- ١- الفهم العلمى للمصطلحات والمفاهيم المتضمنة فى مجال العمل السياسى بصفة عامة والتنمية السياسية بصفة خاصة مشتمل (التربية السياسية - التطبيع السياسى - المشاركة السياسية - القيادة - التنافس الحزبى .. الخ) حتى لا تختلط الامور مما يوءثر على المسيرة الديمقراطية وينعكس على تحقيق الاهداف وبناء المواطن .
 - ٢- التربية الديمقراطية وأهمية غرس السلوك الديمقراطى فى الناشئين مما يوءثر على فاعلية وبناء المواطن الذى يحس بالولاء والانتماء لوطنه وبلده ، ويشارك فى شتى مجالات التنمية وبذلك نقضى على امراض السلبية واللامبالاه والاحساس بالاغتراب .
 - ٣- ابراز دور التربية فى ترشيد السلطة وخلق الانتماء واعداد وتدريب القيادات والكوادر السياسية القادرة على اعطاء المزيد من الجهد لدفع خطط وبرامج التنمية فى المجالات المختلفة .

١- فرغلى جاد احمد ، الاحزاب التجريبية والمعاناة ، مقال ، حريدة الاخبار ، مؤسسة اخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٧٦/١٢/٢١ ص ٥

- ٤- توضيح الأسلوب السليم لاختيار الصفوة السياسية لنكون قدوة ومثلاً للصفوف الثانية والثالثة مما يساعد على تجديد الدماء واعطاء الدفعات للأعمال والانجازات .
- ٥- ابراز الفرق بين العمل السياسى والعمل الادارى وبالتالى الاختلاف بين مواصفات القائد والادارى مما يستلزم ضرورة تسييس الامور الادارية والتنسيق بين العمل السياسى والعمل التنفيذى .
- ٦- غرس بعض القيم المتعلقة بحب العمل والحرص على الاموال العامة وتغيير نمط الشخصية المصرية من الشخصية الفهلوية الى الشخصية التنموية التى تشارك بايجابية فى الانتاج وفق الخطط والمبادئ المتفق عليها دون تغيير أو تلون حسب الاهواء والمواقف المختلفة . وبذلك تتحقق الاهداف التنموية بالانسان ومن اجل الانسان .

أولاً : التربية والتنمية

لماذا التنمية ؟

تحتل قضية التنمية الشاملة مكانة كبرى في عالمنا المعاصر خاصة لدى الدول النامية لان قضية التنمية داخل الدول النامية قضية مصيرية تتعلق بكيانها وبقائها ومستقبلها فالتنمية ترتبط بالاستقلال السياسى الى جانب أنها ترتبط بالظروف الحياتية والمعيشية للجماهير وبطلعاتهم وامالهم وطموحاتهم الشخصية والوطنية والقومية ، فالتنمية بالنسبة لتك الدول قدرها فأما أن تكون أولا تكون ، والطريقة الوحيدة لكيونتها وتدعيم استقلالها السياسى والاقتصادى وتحقيق امال شعوبها واحتلال مكانة دولية مرموقة هو أن تطبق مجموعة من الخطط التى تتضمن برامج فعالة للتنمية الشاملة (١) .

كما يعزى ذلك الاهتمام العالمى بقضايا التنمية - الى حد كبير - الى انه لا يمكن لاي مجتمع فى عالمنا المعاصر أن يقعد عن بذل الجهد سعيًا لمواكبة التقدم واللاحق بالتغيرات السريعة والا حكم على ذلك المجتمع بالتخلف ومن ثم التخلل والانهيار، فالمجتمعات المتقدمة - وهذه مسألة نسبية تنشد المزيد من التقدم فى كافة الميادين ، والمجتمعات الاقل تقدما تصور نحو تحقيق مستوى مقارب او مماثل لذلك الذى عليه المجتمعات المتقدمة ، والمجتمعات التى يطلق عليها انها متخلفة تسعى لرأب الصدع وسد الفجوة فى مستوياتها الحياتية بينها وبين غيرها من المجتمعات الاكثر رقىا فى مدارج التقدم وهكذا فان قضايا التنمية ليست حكرا فى الاهتمام على فئة معينة من المجتمعات بل انها اصحت الشغل الشاغل لانماط المجتمعات كافة . (٢) وان كنا نرى ان متطلبات العصر الحديث فى النصف الثانى من

١- نبيل السالموطى ، بناء القوة والتنمية السياسية ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٤٥

٢- عبد الفتاح حجاج ، التربية والتنمية السياسية ، حولية كلية التربية ،

جامعة فطر ، العدد الاول ، ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢) السنة الاولى ، ص ٧٥

القرن العشرين جعلت من التنمية قضية انسانية ملحة بالنسبة للشعوب الحديثة الاستقلال التي توعد من أن حريتها الحقيقية هي في إيجاد مستوى لائقا من المعيشة لآبنائها . وبالنسبة لمصر فإن قضية التنمية قضية حياة أو موت قضية أن نعيش القرن العشرين أو تجذينا أغلال التخلف. (١)

مفهوم التنمية ومجالاتها:

التنمية كما عرفها البعض " زيادة محسوسة في الانتاج والخدمات شاملة ومتكاملة مرتبطة بحركة المجتمع تأثيرا وتأثرا ، مستخدمة الأساليب العلمية الحديثة والتكنولوجيا والتنظيم والادارة " . (٢)

وفي القاموس التربوي لجود " Good نجد أن كلمة التنمية Development تعني " النمو أو التعبير في البناء والوظيفة والتنظيم ، ويتضمن ذلك تقدما في الحجم والتنوع والتركيب والتكامل والقدرة والاكتفاء أو درجة النضج (٣) .

أما " هولمز " فيذكر أن التنمية هي نمو + تغيير ، وأن النمو هو الجانب الاقتصادي للتنمية ، أما التنمية فهي نمو + تحديث ساسي + اصلاح تربوي + تغيير (٤) .

ومهما اختلفت وتباعدت تعاريف التنمية ، فإن مساعي وجهود التنمية لا تستهدف التقدم الاقتصادي أو المادي فحسب بل تشمل:

١- التنمية الاقتصادية : وهي على حد تعبير البعض ثورة العالم الثالث

ضد الفقر والبؤس والتخلف بصفة عامة ، فالتنمية الاقتصادية عصب التنمية الشاملة وعمودها الفقري في نفس الوقت (٥)

١- أنور السادات ، ورقة أكتوبر ، الهيئة العامة للاستعلامات القاهرة ، ١٩٧٤

٢- محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ ص ٢١

3- Good, Carter, V., Dictionary of Ed., 3rd ed., New York, 1973, P.175

4 - Holmes, Brian, Some consideration of method in comparative ed., London Univ ., London, 1975, PP. 130 - 131

٥- محمد سيد محمد ، مرجع سابق ص ٢٥ .

٢- التنمية الاجتماعية: ويشمل البعد الاجتماعى للتنمية تحليل القوى

الاجتماعية السائدة فى المجتمع وطبيعة السلطة ونظرية الحكم ومدى مشاركة الجماهير فى صنع القرار ، كما ان الجانب السياسى برمته جزء من البعد الاجتماعى ، ثم هناك الجانب الموروث فى عادات المجتمع وتقاليده والحوار بين قديمه وجديده ووضع المرأة فى المجتمع ثم الشخصية القومية وابعادها، كل ذلك يمثل لنا معنى التنمية الاجتماعية (١)

٣- التنمية الثقافية والفكرية : وأول ما تهدف اليه التنمية الثقافية

هو بناء الانسان معنويا واثراء الوجدان بالقيم الروحية والتقاليد الاصيله ، محو الامية الثقافية وبناء المواطن المستنير الذى يبذل ويبتكر ويبنى الدولة العصرية ، اشاعة الشفاعة والاشراق ، ازالة كل الضغوط النفسية والاجتماعية وتحقيق جو ديمقراطى حر تزدھر فيه كل طاقات الفكر الخلاق والابداع الفنى الرفيع . (٢)

الا ان حقيقة الامر ان جهود التنمية لا بد وان تتسم بالشمول والتكامل اذا اريد لها ان تؤتى اكلها ، لذلك فانه لى تكون هناك نتائج ملموسة للجهود المبذولة فى التنمية بغية تحقيق التقدم فلا بد ان تتواكب وتتكامل كافة جوانبها ، اقتصادية ، واجتماعية ، وسياسية ، وفكرية الخ . كما ان نجاح جهود التنمية بكافة جوانبها يرتكز الى مدى الجهود المبذولة وتنمية الموارد البشرية ، وهنا سرز ويتحدد دور التربية كنظام اجتماعى انيطت به هذه المهمة لتنمية امكانات واستعدادات وقدرات الافراد فى شتى الجوانب بما يجعله قادرا على التكيف مع داته ومع ما يحيط به . (٢)

٢٠١ ، محمد سيد محمد ، المرجع السابق ص ٢٦

٣- عبد الفتاح حجاج ، التنمية ، الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٤٨

البعد البشرى للتنمية :

ان التنمية الحقيقية للشعوب فى كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية يرتبط نجاحها بشروط اساسية ، فمن ناحية ينبغى ان تنبع التنمية من الارادة الوطنية الحرة ، وان تنطلق من واقع كل مجتمع وظروفه وان يشارك فيها كل ابناء الوطن الى جانب التعاون الدولى والتضامن الحقيقى بين الشعوب وتبادل الخبرات والخدمات .. (١)

فالتنمية اذن قضية وطنية تعتمد على جهد الشعب نفسه ، والوجه المكمل لاسلوب الاعتماد على النفس هو تعبئة الناس من اجل التنمية ، ولا تنأتى هذه التعبئة بمجرد الوعظ ولا بمجرد التشقيف السياسى ، ولكن من خلال الممارسه الديمقراطية فى ارقى صورها ، مشاركة المواطنين فى كل تجمع فى تسيير أمورهم ومشاركتهم على مستوى الدولة فى تصريف شئون البلاد السياسيه والاقتصادية ... وبذلك يتضح ان الانسان هو مانع التنمية وهو فى نفس الوقت هدف التنمية بمعنى ان الجهد البشرى هو العنصر الحاسم فى عملية التنمية وان هدف خطط التنمية هو اسعاد الانسان وتلبية حاجاته المتزايدة على الدوام ، وان ما كان من الكماليات امس اصبح اليوم من الضروريات ولا شك ان الكثير من كماليات اليوم ستصبح غدا فى قائمة الضروريات . ان جوهر البعد البشرى للتنمية يتلخص فى وعى الناس بضرورة التنمية وباهدافها وبدورهم فيها ، ويستتبع ذلك تغيير الظروف المعوقة للتنمية سواء فى داخل الناس من افكار وقيم ومعتقدات وسلوك او فى خارج الناس فى واقعهم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، ويستتبع ذلك ايضا بذل جهد بشرى سريع ومكثف لتدوير عجلة التنمية الشاملة بأقصى سرعة ممكنة (٢)

أثر التربية فى التنمية :

التربية لم تعد حلية بل اصبحت ضرورة وحتمية لمجتمع يريد ان يجد لنفسه مكانا تحت الشمس فى وقت يكاد السباق فيه نحو هذه الامكنة يطحن تحت الاقدام من يقف او يسير الهوينى ، " والسماء لا تنظر ذهبا ولا فضة ، ولن تأخذ بيد

١- محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص ١٦٩

٢- نفس المرجع ، ص ١٦٧

المتقاعسين والمتقوقعين والمتدثرين بأردية الماضى والرافضين رياح التقدم ولتطور والتغير ... " (١)

لذلك فان الدول النامية فى محاولتها التصدى لانواع التحديات المختلفة التى تواجهها فى مسيرتها نحو العصرية ونحو تحقيق الأمـال العريضة لشعوبها ، ونحو تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعاتها انما تتخذ من التربية وسيلة اساسية لتحقيق هذه الاهداف لان التربية هى مفتاح الرفاهية والرخاء القومى ولا يوجد استثمار له عائد اكبر من الاستثمار فى الموارد البشرية والتى تعتبر التربية اهم مكون له . وكما يقول فوراستيه fourastie : " ان البلد المتخلف اقتصاديا هو بلد متخلف تربويا .. " (٢)

- ويمكن توضيح بعض اثار التربية فى التنمية على النحو التالى:-
- ١- خلق البيئة الملائمة للتنمية الاقتصادية السليمة وذلك باعطائهم الجماهير القدرة على التفكير الحر المتزن البعيد عن العاطفة الجارفة ، وتكوين الصفات الاقتصادية البناءة مثل حب العمل والتفانى فيه واحترام المواعيد والادب فى معاملة الجماهير، الى جانب تنمية المهارات ورفع مستوى الاداء ، واعداد الانسان لعصر سريع التغير فريت فيه المساعات وتحققت فيه امكانات منزايدة للاتصال والتواصل واختزل فيه الجهد العظلى الانسانى الى أدنى مراتبه ليحل محل الاهتمام المكثف بالجهد العقلى فى أبرع مظاهره . (٣)
 - ٢- تنمية الموارد البشرية ويقصد بها زيادة المعارف والمهارات والقدرات لدى جميع افراد المجتمع وهى تعنى من الناحية الاقتصادية تنمية راس المال البشرى واستثماره بصورة فعالة فى تطوير النظام الاقتصادى أما من الناحية السياسية فيقصد بها اعداد الناس للاسباب الحياة

١- سعد مرسى احمد ، التربية والتقدم ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧
٢- جون و. هانسون ، التربية والتقدم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٦ ترجمة لبيب الشحبحى ص١
٣- فرغلى جاد احمد ، التنمية التربوية ضرورة تنمية ، مقال ، جريدة الجمهورية ، القاهرة ، ١٩٨٥:٤:١٩ ص٥

السياسية بوصفهم مواطنين في مجتمع ديمقراطي . وتتم هذه التنمية بطرق متعددة منها التعليم الشكلي بمراحله المتعددة وأنواعه المختلفة ، ومنها التدريب أثناء الخدمة ، وكذلك التطوير الذاتي أى سعى الأفراد من تلقاء أنفسهم وجهودهم الخاصة الى زيادة معارفهم وتنمية مهاراتهم ومواهبهم . (١)

٣- عمليات تنمية الموارد البشرية هذه ضرورية أيضا لتغيير النظم الاجتماعية والسياسية الذى تسعى اليه الأمم الآن . هذه بأسباب التحديد وهذا الهدف لا يمكن فصله عن هدف النمو الاقتصادى فى أى تحليل واقعى يستهدف رسم السياسة ، ويؤكد " آدم سميث " أهمية الترييه فى مواطن كثيرة من كتابه "ثروة الأمم" فلقد أوضح بوجه خاص أن " القدرات المكتسبة والنافعة لدى سائر السكان أو أعضاء المجتمع تعتبر ركنا أساسيا فى مفهوم رأس المال الثابت عنده ويؤكد " الفرد مارشال " أهمية التربية بوصفها استثمارا قوميا " ويرى أن ابلغ أنواع رأس المال قيمة هو رأس المال الذى يستثمر فى الإنسان (٢)

٤- المدرسة يمكنها أن تنجح فى تعليم وتدريب الناشء على ممارسة الضبط الاجتماعى فى شكل ذكى يوءدى الى تقدم المجتمع وثقافته الى اقصى مستوى يمكن أن يصل اليه .

والتربية تصبح قوة ضبط اجتماعى حينما نتخذ من نفسها وسيلة للتفكير الحر السليم ، فنعلم الناس كيف يفكرون ، وكيف يتصرفون ، وكيف يواجهون مشكلاتهم فى المستقبل ، وهى حينما نفعل ذلك تستطيع أن تدعم نظاما اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا يشجع المنطق الموضوعى ويسير على أسس علمية سليمة وعلى موجهات وخصائص انسانية ناضجة وهى إذ تفعل ذلك أيضا تقضى على نظام اجتماعى وسياسى واقتصادى عقيم ، ومن

١- جردريك هاريسون ، ماسرز ، التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ترجمه ابراهيم حافظ ص ١٢

٢- نفس المرجع ص ١٣

هذه الزاوية تعتبر التربية "ضابط إيقاع الجماعة الانسانية ملزمـةـ
بالعلم هدفاً ومنهجاً...." (١)

و التربية لا تنشأ في فراغ ، بل في مجتمع له ثقافته وله فلسفه الحياتية

فالمفهوم ينظر الى الانسان باعتباره عضواً في مجتمع ، فهو لا يعيش
ولا ينمو الا في مجتمع ، والتربية هي الوسيلة الاساسية التي ننسجـل
النشأ من كونه مجرد كائن حي الى كونه فرداً اجتماعياً متفاعلاً
بالانتماء الى مجتمع له ثقافته بما فيها من قيم واتجاهات وامكانات
والام ومصالح ، وهي وسيلة المجتمع في ترجمة كل هذه القيم والعادات
والمهارات الى سلوك للافراد ، وبذلك يكون المجتمع بهذا الشكل شاملاً
في الافراد بمعنى أنه يعيش وينمو ويستمر في الافراد انفسهم ، ومن
هنا تأتي اهمية عناية التربية بالانسان الفرد من جميع جوانبه فليس
توازن دقيق بحيث لا يطفئ جانب على جانب آخر من الشخصية . (٢)

٦ - عمليات التنشئة التي تتولاها التربية والتي تحقق عضوية الجيل الجديد
في المجتمع عن طريق تعليمه لغة الجماعة وفكرها وتقاليدها وعاداتها
وعرفها وقيمها ومهاراتها . فالثقافة هي الوعاء الذي تستمد منه
التربية أصولها ومناهجها وأهدافها المختلفة ، لذلك حاول أصحاب التربية
التقدمية أن يطبقوا النظريات اليوشوبية ذات التاريخ الطويل التي
مؤداها " أن التربية والسياسة في المجتمع الناضج يجب أن تكونا شيئاً
واحداً ويعنى ذلك دراسة كيف يستخدم الذكاء في علاج المجتمع " (٣) .
ويحدثنا التاريخ الاجتماعي للتربية عن أن التعليم كان يتأثر باستمرار
بنظام الحكم في المجتمع ويتوحيه الدولة له ، فلقد كان أرسطراطيا حينما

(١) محمود السيد سلطان ، مقدمه في التربية ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ،

١٩٧٩ ص ٣٤

(٢) ابراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٦٣

(٣) محمود السيد سلطان ، مرجع سابق ص ٢٥ ، ٣٠

كانت تتسيد الطبقة الارستقراطية على المجتمع ، وديمقراطيا في دولة
تدين بالديمقراطية ، واشتراكيا في دولة تدين بالاشتراكية وبالعدالة
الاجتماعية ، وهو في العصر الحاضر يتأثر في بعض المجتمعات بالتوجيه
العلمي للدولة وللمجتمع وللنظم الاجتماعية فيه (١)

٧- اعداد الافراد للمشاركة الواعية التي تتطلب:- (٢)

- المعرفة والدراسة والالمام بالمسئوليات التي ينصدي لها الانسان
وارتباطها بغيرها من مسؤوليات المواطنين .
- الانغماس في المسؤولية المحددة أولا كعنصر أساسي من عناصر المشاركة
العامة والاهتمام بالمسائل الاخرى .
- ممارسة النقد البناء دون تعصب او دون نزوات شخصية .
- تنظيم أساليب الجماعة ذات القدرة على الحركة والتأثير بحيث تتجسد
المشاركة في جماعات قادرة على العمل ولا تصح المشاركة مجرد آراء او
تعليقات تقال هنا وتثار هناك دون أن يكون لها قوة العمل الدافعة .

لذلك كله تنالت الدعوات والاتجاهات ولا سيما في بضع العقود الاخيرة
من هذا القرن - نحو ضرورة اعادة النظر في عملية التربية واجراءاتها
من الاساس بحيث يولي الاهتمام والعناية الى كافة جوانب نمو الفرد في
سياق اجتماعي معين ، وفي ضوء خصائص العصر ومتطلباته ، وهكذا لمسنا ان
المجتمعات التي توصف الان بأنها متقدمة قد حققت ما حققته لانها اخذت
بسبيل تنمية مواردها البشرية في المقام الاول اعتمادا على اتاحة الفرص
امام الافراد لتنمية وتطوير امكانياتهم وقدراتهم في كافة الجوانب
كما حدث في اليابان والمانيا والولايات المتحدة وغيرها ... ولفقد
دفع ذلك بالعديد من المجتمعات التي نشد - في المريد من التقدم الى
اعادة التطرق لمط التربية بها بكافة اجراءاتها ووسائلها - لانمو افضل
بالنسبة للافراد ومن ثم المجتمع بالاضافة الى الجوانب العقلية والمعرفية
والروحانية والخلقية وتنمية المهارات المهنية .

وخلاصة القول ان التطور في مجالات التربية على المسؤولين الطائري
والتنظيمي اصح ملموسا خلال الآونة الراضة ، لكن ذلك لا يعني ان التربية

١- محمود السد ساطي ، مرجع سابق ، ص ١١١

٢- حامد عمار ، في بناء اليسر ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ،
سرس الليان ، ١٩٦٤ ، ص ١٧

كنظام اجتماعي - قد حققت أو بلغت ما تعلقه عليها مجتمعاتها من آمال ، بل هناك كثير من الجوانب لسبب أو لآخر - لم تظهر فيها بوضوح فعالية التربية كنظام اجتماعي ، ولعل من أبرز تلك الجوانب دور التربية في التنمية السياسية ، لذلك كانت تلك الدراسة التي نحن بصدد معالجتها كإسهام متواضع على طريق دراسات جادة في هذا المجال الحيوي .

ثانيا : مفهوم ومجالات التنمية السياسية

أ - بعض المصطلحات والمفاهيم

من المفيد قبل دراسة العلاقة بين التربية والتنمية السياسية القاء الضوء على بعض المفاهيم والمصطلحات المتضمنة في هذا المجال وذلك لاختلاف الباحثين والكتاب في تناول هذا الموضوع ، فالبعض يتناول الموضوع من وجهة نظر التنشئة السياسية أو التطبيع السياسي Political Socialization ويشيع استخدام هذا المفهوم لدى المشتغلين بالعلوم السياسية ، والبعض الآخر يتناول الموضوع تحت عنوان " التدريب للمواطنة Civic Training أو التربية الوطنية Civic Education

وفريق ثالث يعالج الموضوع من منظور التلقين أو الصبغ السياسي Political Indoctrination . كما يشيع في بعض الكتابات تناول مفهوم التربية السياسية باعتباره تسييساً للفرد والجماعة Politicalization (١)

وعلى الرغم من التباين والاختلاف بين تلك المصطلحات والمفاهيم والذي يرجع إلى تباين الظروف الاجتماعية والخصائص الديموقراطية في البلدان المختلفة ، فإن بينها من التداخل في الغايات والوسائل والمحتوى الذي تناول الأفراد من خلاله الشيء الكثير ، كما أن بعض هذه المصطلحات يشيع

١- عبد الفتاح حجاج ، التربية والتنمية السياسية ، مرجع سابق ص ٧٧

استخدامه بصورة أكثر اتساعاً وخاصة مصطلح التطبيع السياسى الذى يشيع استخدامه بين المتخصصين فى العلوم السياسية بصورة أكثر اتساعاً بين الكتاب من العاملين فى المجال التربوى والاجتماعى . ولتوضيح الصورة يجدر بنا القاء بعض الضوء على مضامين تلك المفاهيم والمصطلحات مع التركيز بصفة خاصة على التنمية السياسية ومؤثراتها .

كلمة السياسة : Political

- السياسة لغة - هى القيام على الشئ بما يطلحه ، فيقال : هو يسوس الدواب - اذا قام عليها وراضا بما يطلحه ، فيقال : هو يسوس الدواب ، اذا قام عليها وراضا ، والوالى يسوس رعيته ، وعلى الحديث : كان بنو اسرائيل يسوسهم ابياءهم " اى تتولى امورهم . وفى اللغة القانونية والفقهاء لا يتفقون على مدلول واحد ، بل ان كلمة Politica المقابلة لكلمة السياسة فى اليونانية استخدمت لأول مرة فى التعيينات القانونية كانت لها معان متعددة فهى تستخدم احيانا بمعنى المواطن بوصفه مواطناً ، وقد يفهم بها حياة رجل الدولة واشتراكه فى الشؤون العامة أو دستور الدولة ونظام الحكم فيها خصوصاً النظام الديمقراطى ، على أن الخلافات مهما تشعبت فهى تدور جميعاً حول فكرة السلطة (١)

- ويعرف Walsh السياسة بأنها " الطريقة التى يعيش بها الناس معا ويحكمون أنفسهم من أجل المصلحة المشتركة والمتبادلة ، ومن أجل الانجاز الراقى الممكن لكل منهم (٢) ومن ثم فان السياسة - كعملية - عادة ما يطلق عليها " فن الممكن " .

١- شروت بدوى ، النظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٤٣

2- John E. Walsh, Education and Political Power, the centre for

Applied Research in Ed., New york , 1964, P.2.

political system

النظام السياسى

يعرف David Easton النظام السياسى على أنه " تلك التفاعلات التى من خلالها تعين القيم للمجتمع سلطويا أى من قبل سلطة ما " (١) وبذلك لا يقتصر النظام السياسى على الدولة والحكومة والامة ، وانما يشمل المؤسسات الحكومية الرسمية وغير الرسمية الى جانب المعتقدات السياسية وافعال وسلوك المواطنين كافراد وجماعات . ويتضمن النظام السياسى تداخلا وتساندا بين جميع المكونات أى أن أى نشاط يعتبر ذات صلة وثيقة بباقى الأنشطة السياسية الرئيسية ، كما تتضمن النظام السياسى تحديدا للعلاقة بين النظام وبيئته أى ان يكون هناك معيار يحدد الافعال السياسية وغيرها عن غيرها . لذلك فان اهم ما يفصل بين النظام السياسى والنظم الاخرى يتمثل فى القدرة على وضع وتحديد قيم معينة وخلق مواقف يثبت فيها ان القرارات مقبولة وليست موضع مساءلة أى ان وظيفة النظام السياسى حفظ النظام فى المجتمع .

Political Parties

الاحزاب السياسية :

- جماعات من الناس تجمعت تلقائيا بغرض الحصول على السلطة ليس من خلال كسب سلطة الرقابة على الحكومة فقط بل من خلال التمرس على اساليب التأثير فى السياسات الحكومية وان كانت الرقابة هى الهدف الاولى الذى يمكن عن طريقه الوصول الى السلطة ولكن ذلك يختلف باختلاف الاحزاب التى تضع برامجها واهدافها ووسائلها لتحقيق الایدولوجيات والنهوض بها حسب نظام وتنظيمات الاحزاب فى البلدان المختلفة مثل نظام الحزب الواحد الذى يسود معظم الدول الشيوعية ، ونظام الحزبين فى ألمانيا الغربية حيث المنافسة بين الحزب المسيحى الديمقراطى ، والحزب الاجتماعى الديمقراطى وحزبى المحافظين والعمال فى بريطانيا ، اما نظام تعدد الاحزاب فيسمح

1- David Easton, A, Systems Analysis of political life J. Wiley, New York, 1965, P. 21

المنافسة بين أكثر من حزبين في نظام الشرعية الدستورية سواء في ظل النظام الرئاسي أو البرلماني مثل الهند وفرنسا (١)

أما الحزب كما يعرفه " إدموند بيرك " E.Burk يتمثل في تنظيم يضم مجموعة أعضاء يوجههم قيادة يحاولون الوصول إلى السلطة من أجل تطبيق برامج يرسمها الحزب في كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يحقق من خلالها مصالح المجتمع وفقا لعقيدة الحزب أو بنيانه الأيديولوجي. (٢)

Political Education

التربية السياسية:

- ذكر كارنر جود " Carter V. Good في القاموس التربوي " أن التربية السياسية تعني " التربية التي تشارك الدولة في تصميمها للتوعية بالمشكلات الحكومية لزيادة فهمها مما يساعد على قدرة المشاركة في الحياة السياسية من خلال الأساليب المختلفة كالمناقشات الرسمية والمحاضرات والاضطلاع بالنشاط السياسي (٣)

- أما " ادجار فور " Edgar Faure فيعني بها أعداد الناشئين للتفكير الحر حول ماهية السلطة ومفوماتها والعوامل المؤثرة فيها (٤)

- وترى " إلين شانتز " Ellen Shantz أن التربية السياسية تستهدف أعداد الناشئين لمواجهة المشكلات وتعويدهم اتخاذ القرارات

1- -----, Academic American Encyclopedia, Arete Publishing Company Inc. , New Jersey , U.S.A. 1981 .pp. 400 - 402

٢- نبيل السمالوطي، مرجع سابق، ص ١٧٣

٣ - Carter V. Good, Op. Cit. p. 428

٤ - Edgar Faure et al , Learning to be , Unesco, Paris, 1972, p . 151 - 152

كمواطنين وذلك من خلال تنمية قدراتهم على ذلك وعلى استخدام التفكير الناقد فى التعبير عن الاتجاهات والوصول الى حلول للمشكلات الاجتماعية (١)

- أما فى الدول الشمولية فتعنى التربية السياسية " القبول الإيجابى والتحمس لمبادئ الشيوعية والأفكار المادية الجدلية قبولاً مطلقاً " (٢) ويؤكد ذلك الكاتب السوفيتى "بايكوفا" فى تعريفه للتربية السياسية بأنها " تعنى التوعية العقائدية بالمبادئ الأساسية للماركسية اللينينية عن طريق المؤهلات التعليمية والنوادر والمكتبات والمنظمات الطلابية والشبابية بحيث يكون النشء سلاحاً قومياً للدفاع عن قضية الشيوعية والتمضى للبرجوازية " (٣)

التحديث السياسى: Political Modernization

إذا كان مفهوم التحديث الحضارى يرتبط أساساً بتزايد قدرات الإنسان على التحكم فى بيئته الطبيعية والاجتماعية وفى مستقبله من خلال العلم والتكنولوجيا والتخطيط والبرمجة .. الخ أو من خلال تفقد الوسائل التكنولوجية سواء فى مجال الماديات أو فى مجال الحياة الاجتماعية ، فإن مفهوم التحديث السياسى يرتبط أساساً بتزايد مشاركة الجماهير فى تحديد قياداتها وتشكيل القرارات وتنفيذها ورسم مستقبلها بالشكل الذى تريده ويشير "هنتجتون" الى أن هناك ثلاثة متغيرات أساسية متضمنة فى عملية التحديث السياسى يمكن إيجازها فيما يلى: (٤)

1- Ellen Shandz, The political Education of the High School Students, National and International perspectives, Englewood Cliffs, N.J.P Prentice Hall , 1972, p.64.

٢- وهيب سمعان ، دراسات فى التربية المقارنة ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٣٥٣

٣- ف . بايكوفا ، تربية الجماهير ، وكالة نوفوسى للانباء ، موسكو ، ١٩٧٥ ، ص ١٠ - ١٥

٤- نهيل السمالوطى ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ - ١٤٩

Rationalization of authority

١- ترشيد السلطة :

ويقصد به تحقيق سيادة القانون على جميع الطبقات والفئات بغض النظر عن الاختلافات العرقية أو المذهبية أو الايكولوجية أو الطبقية أو الطائفية ، وهنا تصطبغ السلطة بطابع علماني وابتعادها عن كل ما يمت للغيبيات ، وهنا يجب أن تنفصل السلطة عن شخصية الحكام وتحولها الى دور اجتماعي يتم اداءه من خلال قواعد محددة فتحول الحكم الى دور محدد له اصول وقواعد ممارسته واسلوب الوصول لادائه وقيامه على اساس معيار الكفاية والمصلحة العامة ، وتعنى انفصال السلطة عن شخصية الحاكم وهذا لم يتحقق الا بعد ظهور فكرة الدستور وفكرة الحريات الشعبية وحقوق الجماهير في مواجهة السلطة وهذا لم يتم سوى بعد عصر النهضة ، ومعنى هذا ان الحكم داخل المجتمع النامي سياسيا لا يتم بشكل فردي وانما يتم من خلال المؤسسات الدستورية وهذا هو معنى دولة المؤسسات .

ب - تباين الوظائف السياسية : Differentiation of political Functions

ويقصد بها عدم احتكار السلطة وتركزها بكافة ابعادها في يد هيئة واحدة (حزب واحد او هيئة ...) لان معنى هذا احتمال قيام الاستبداد وعدم وجود ضمان في مواجهة الاستبداد اذا ما تحقق . وينمثل التباين السياسي بشكل واضح فيما تطلق عليه الفصل بين السلطات وتعدد الاحزاب ضمانا لوجود المعارضة المنظمة وتعدد جماعات المصالح وجماعات الضغط الخ وهذا يعنى تعدد المؤسسات الدستورية والقانونية التي يتم من خلالها اتخاذ وتشكيل وتقديم القرارات السياسية .

Political Participation

ج - المشاركة السياسية :

ويقصد بها ان تصدر القرارات العليا تعبيراً عن الاجماع الشعبي متمثلاً في المناقشة والتدبير الشعبي - ولما كان اجتماع الجماهير لتدبير امورهم ديمقراطياً - امر يقف دونه عدة امور داخل الدول الحديثة مثل اتساع الحجم السكاني والتخصص السياسي وتعدد التغيرات الدولية ، ولهذا تطلب الأمر ظهور التمثيل النيابي وطم الانتخاب والاستفتاء والاستعانة بالخبراء ... الخ

التطبيع السياسي: (التنشئة السياسية)

- يرى " Langton أن المقصود بعملية التطبيع السياسي "العملية التي تمارس من خلال مؤسسات مختلفة في المجتمع والتي عن طريقها يتعلم المرء سياسيا الامور ذات الصلة بأنماط المواقف والاتجاهات والسلوك وتشمل تلك المؤسسات طاعات بيئية مثل الاسره وجماعات الاقران والمدرسة وتنظيمات الراشدين ووسائل الاعلام الجماهيرية " (١)

- أما Dennis, Easton فيريان أن عملية التطبيع " كملية يقوم بها جيل معين بغرس انماط سلوكه واتجاهاته في الجيل التالي .. " (٢)

- كما يورد " Rome " تعريفا آخر حيث يرى أنها " العملية التي عن طريقها يتم نقل القيم والمعتقدات والعواطف المكونة للثقافة السياسية بنجاح للأجيال وتبدأ في مرحلة مبكرة من العمر وتستمر مدى الحياة ، وتعد الاسرة والمدرسة ودار العبادة وجماعات الاقران والاحزاب وكالات لحدوث هذه العملية " (٣)

ومهما يكن من أمر فإن كل هذه التعاريف تتفق على ان عملية التطبيع السياسي وثيقة الصلة بالنظام السياسي والذي يستخدم وسائله المختلفة ومؤسساته لنقل الثقافة السياسية للأجيال .

Political development

التنمية السياسية:

- يؤكد أغلب الباحثين ان التنمية السياسية تتمثل في تنمية قدرات الجماهير على ادراك مشكلاتهم بوضوح ، وقدرتهم على تعبئة كل الامكانيات

- 1- Kenneth Langton , Political Socialization , Oxford University Press New york , 1969 , p. 5
- 2-David Easton and Jack Dennis, Children in the Political System, Mc Craw Hill, New York , 1969, p. 29
- 3- Eric Rome , Modern Politics , Routledge & Kegan Paul , London, 1974 , p. 1٤.

المتاحة لمواجهة هذه المشكلات بشكل علمي واقعي . هذا الى جانب تمثيل الجماهير لقيم الديمقراطية وتحقيق المساواة السياسية بين أبناء المجتمع دون أى تمييزات على أساس الدين او الاختلافات الطبقية او العرقية او الايكولوجية . كما يؤكد بعض الباحثين على قدرة الجماهير على مواجهة التغيرات او القدرة على التعامل بكفاءة مع المواقف المتغيرة (١)

- كما يرى آخرون أن التنمية السياسية تعنى التطوير والتغير المبني على الخطط والبرامج والذي يؤدي الى تغيير في أساليب العمل السياسي بما يحقق التقدم والافضل ، ويتطلب ذلك ازالة كل المعوقات التي تحول دون تحقيق الاهداف وتوفير الترتيبات والمناخ المناسب الذي يساعد على نمو الامكانيات الانسانية والطاقات الى اقصى حدودها . وتعتبر الحرية هي الدعامة الاساسية لذلك . (٢)

وفي ضوء هذه المفاهيم يمكن ان نحدد مؤشرات التنمية السياسية على النحو

الثالث - (٣)

- ١- تحقق المساواة بين جميع مواطني المجتمع بغض النظر عن اختلافات الاصول او الانتماءات او الثقافات الفرعية .
- ٢- مشاركة الجماهير في صنع القرارات ديمقراطيا من خلال النظم البرلمانية والمؤسسات الدستورية والقانونية .
- ٣- عدم تركيز السلطة في يد هيئة واحدة وتحقق الفصل بين السلطات ووجود حق الاعتراض والنقد الموضوعي وحق الجماهير في متابعة ومراقبة اجهزة السلطة من خلال المؤسسات الشرعية .
- ٤- قيام السلطة على اسس عقلانية رشيدة بحيث يكون تقلد المواقع القيادية مكفولا للجميع بشروط موضوعية وتكون ممارسة السلطة وفقا لقواعد واسس قانونية وفي اطار حدود يحددها الدستور .

١٤٩

- ١- نبيل السمالوطي ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .
- ٢- فرغلي جاد ، التنمية السياسية ضرورة لاثراء الديمقراطية ، مقال ، جريدة الجمهورية ، القاهرة ، ١٧/١/١٩٨٤ ص ١٠٠

- ٣- نبيل السمالوطي ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ - ١٥٠

وهناك العديد من العوامل التي تؤثر - بدرجات متفاوتة - فى تكوين الصفوة أى مدى فرصة المرء فى الانضمام اليها من أبرزها السن والجنس والانتماء والعمل والدين والخبرة وغيرها . لذلك فهناك انواع من الزعامة ، منها (١)

أ- الزعامة الطبيعية : وهى التى تفرض على الانسان نتيجة لعوامل

اجتماعية ، فالاب هو الزعيم أو السيد فى مجتمعه بحكم وضعه الطبيعى والمعلم رئيس فى مجتمعه الصغير أو فله . وفى حالة قيام هذا الزعيم بمهام الرياسة الطبيعية التى وكلت اليه فيحتفظ له بالزعامة الاسمية وتكون الزعامة الفعلية لفرد آخر .

ب- الزعامة السياسية : وتتميز بأنها زعامة عامة وانها ليست من صنع

الظروف الطبيعية وتنشأ عادة عندما تظهر صفات القائد أو الرئيس فى بعض الافراد بشكل واضح تجعله يتخطى دائرة الزعامة الطبيعية .

كما تختلف طبيعة الصفوات السياسية وخصائصها باختلاف النظم السياسية للمجتمعات . وترتبط عملية التنمية السياسية ارتباطا كبيرا بنوعية الصفوة السياسية وخصائصها واسلوب تقلدها للسلطة وهنا ترتبط عملية التنمية السياسية بالايديولوجية السياسية التى تتضمن تصور الطبيعة الاشخاص الذين لهم حق تقلد السلطة وممارسة الحكم واسلوب اختيارهم ومجموعة القواعد التى تحكم سلوكهم السياسى . كما ترتبط التنمية السياسية بتزايد قدرة الحرية التى يمارسها المواطنون وفى مقدمتها حريتهم فى اختيار الحاكم ونظام الحكم وضوابطه .

ومن هنا يرتبط بالديمقراطية ونوعية معينة من الصفوة السياسية تلك التى تختار من قبل الجماهير . (٢)

١- محمد توفيق رمزى ، علم السياسة ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١٢١

٢- نبيل السمالوطى ، مرجع سابق ص ١٦٢

التنمية السياسية وقضية الاحزاب :

التنمية السياسية ترتبط-كما سبق القول - بتحقيق التساوى بين المواطنين في الحقوق والواجبات بغض النظر عن اية فروق دينيه او لونييه الى جانب اتاحة الفرص المتكافئة للتعبير عن الراى الحر وتحقيق المشاركة الكاملة للمواطن في كافة أمور مجتمعه السياسية والاقتصادية كل قــــدر طاقته وامكانياته على المساهمة ،كذلك فان التنمية السياسية ترتبط بالنظام الانتخابي والتمثيل النيابي - بعد ان اصبحت الديمقراطية المباشرة أمرا مستحيلا في المجتمعات الحديثة - ومن هنا صارت هناك رابطة وثيقة بين التنمية السياسية كعملية وبين عملية الصياغة الديمقراطية للمجتمع من جهة اخرى، وعلى الرغم من اختلاف تصور مضمون الديمقراطية في النظم السياسية المتباينة الغربية والشرقية ، الا ان الديمقراطية ترتبط بحرية الراى وحرية تكوين احزاب او تنظيمات يستطيع الشخص من خلالها التعبير عن رايه ، وتكون حلقة وصل بين الجماهير والسلطة الحكومية وتكون قادرة على تنظيم الراى العام وتوصيله الى السلطات وتكون بمثابة المدرسة التى تتربى داخلها الكوادر تمهيدا لوصولها الى مركز السلطة . هذا الى جانب ان الاحزاب السياسية هى الضمان الاول ضد الاستبداد. ووجود معارضة منظمة من قبل الاحزاب المعارضة يعد الاساس الديمقراطى فى الرقابة على السلطة كما ان الاحزاب كتنظيمات سياسية طوعية هى المسئولة عن عملية التنشئة السياسية لاهل المجتمع . بل يمكن القول ان ظهور التنظيم الحزبى ارتبط بظهور ونمو عمليات التنمية السياسية فى اوربا الغربية . واذا كانت الاحزاب السياسية تقوم بعدة وظائف هامة ومتعدده - تعليمية واقتصادية وثقافية ، فان اهم الوظائف التى يوءدها الحزب فى المحل الاول الوظيفة السياسية فالحزب يسهم فى تنمية الوعي السياسى لدى الجماهير ويسهم فى ربطهم بعمليات صنع القرار كحلقة وصل بين الراى العام ومطالب الناس وسلطات اتخاذ القرارات او كحلقة بين الناضجين والجهاز السياسى الرسمى وذلك بافساح المجال امامهم لابتداء الراى ومناقشة مشروعات القوانين وتعديلها وتقديم المقترحات وحين يقوم الحزب بدور المعارضة فانه يقوم بدور هام واساسى فى الرقابة ومحاسبة الحكومة والنقد البناء

- إذا ما توافر الاخلاص لدى زعامات الحزب (١) ففي مصر لم يكن معنى قيام حرب بقيادة رئيس الجمهورية أن تنزوى الأحزاب الأخرى أو تحل نفسها ، بل معناه المزيد من التنافس والتسابق على حل مشكلات الجماهير في ظل مزيد من الديمقراطية . . الميدان فسيح ، والمجال واسع والمشكلات تنادي من لديه الاستعداد للبدل والعطاء . (٢)

التنمية السياسية والتغير الاجتماعي :

يوجد داخل كل نسق اجتماعي قوتان : القوى الرافضة للتغير Resistent

force والقوة الدافعة للتغير Chaning force

وطبقا لنظرية "بارسوز" في النسق الاجتماعي، فإن كافة الاتساق-مثل نسق الشخصية والنسق الاجتماعي والنسق الثقافي والنسق العنصري - تشترك من حيث انقسام كل منها الى مجموعة من الانساق الفرعية وهي : (٣)

- ١- النسق الذي يحقق وظيفة التكيف Adaptive Subsystem
- ب - النسق الذي يحقق وظيفة تحقيق الهدف Goal achievement
- ج - النسق الذي يحقق الحفاظ على النموذج القائم Pattern maintainance
- د - النسق الذي يحقق التكامل بين الأجزاء Integrative Subsystem

وعلى هذا الأساس تعد وظيفة الحفاظ على الأوضاع القائمة وظيفية كامنة في بناء النسق الاجتماعي ذاته غير أن هذا لا يمنع من حدوث تغيرات بفعل قوة داخلية أو خارجية ، أي أن التغير الاجتماعي ينبثق أساسا داخل أي مجتمع نتيجة للتوترات والصراعات التي تظهر داخله . لذلك يمكن تفسير التغير في ضوء فكرة التوتر والصراع واتجاه من لهم مصلحة من التغير الى تغير الوضع القائم تحقيقا لهذه المصلحة . وهذا ما يوضح العلاقة بين المتغيرات السياسية - في مجال سلطات اتخاذ القرار - وبين المتغيرات في

١- الشافعي أبو راس ، مرجع سابق ص ٥١ - ٦٠

٢- فرعلى جاد احمد ، الحزب الجديد والمعاني الجديدة ، مقال بحريدة الاخبار
مؤسسة أخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٧٨/٨/٢٩ ص ٣

3- M. Leish J., The Theory of social change, Routledge and kegan Paul, London, 1969 , PP. 18-52.

القيم والاتجاهات والسلوك السياسى داخل المجتمعات ، كما يحدث التحول السياسى بفعل وصول حزب الى السلطة ويحاول تطبيق برنامجه الذى يختلف عن برنامج الحزب السابق ، او قد ينجم التغير السياسى بفعل انقلاب او ثورة عسكرية . ويصحب التغير السياسى تعبئة سياسية نتيجة تغير المفوات السياسية والقوة المختلفة التى تسهم فى صناعة القرارات . وهذا كله يعنى ان التغير السياسى قد يحدث تغيرا فى خريطة توزيع القوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على مستوى المجتمع مما قد يوءدى الى ظهور فئسات جديدة من الجماهير تتزايد مشاركتها فى مجال السياسة وبالتالي تتزايد التطلعات والمطالب الجديدة او ما يسميه البعض ثورة التطلعات المتزايدة مما يتطلب مجموعة من الكوادر الى جانب الامكانيات الموجودة التى تكون عادة قليلة (١)

التنمية السياسية والتنمية الادارية : فى تحليلنا لاصل كلمة البيروقراطية

نجد ان كلمة La bure كلمة فرنسية قديمة تعبر عن نوع معين من الاقمشة يستخدم لغطاء المكاتب التى يجمع حولها رجال الحكومة ، ثم اطلقت كلمة Bureau بعد ذلك على المكاتب ، اما المقطع الثانى من الكلمة Crat فانه يعنى السلطة او الحكم من خلال المكاتب ، ويرجح كثير من الدارسين اطلاق هذا المصطلح الى وزير التجارة الفرنسى فى القرن الثامن عشر . وقد ارتبطت الدراسة العلمية للبيروقراطية بالتحليلات التى قدمها عالم الاجتماع الالمانى "ماكس فيبر" الذى قدم نموذجا للبيروقراطية اوضح فيه ان المجتمعات الحديثة تتجه نحو تحقيق الصياغة البيروقراطية الكاملة . (٢)

ومهما يكن من امر فان البيروقراطية سمط من التنظيمات التى تقام وفقا لنموذج بنائى معين والتى تسعى نحو تحقيق اهداف محددة حلال

١- نبيل السمالوطى ، مرجع سابق ص ١٨٦

٢- السيد محمود الهوارى ، الادارة - الامول والاسس العلمية - مكتبة القاهرة

توزيع الادوار وتحديد المسئوليات والاختصاصات مع وجود مشرف على التنظيم يتولى أعمال التوجيه والمتابعة وضم أعضاء جدد طبقا لمقاييس الخبرة والتخصص^(١) وهذا يعنى ان التنظيم البيروقراطى تنظيم رسمى يتمثل فى بناء جاول التنسيق بين الاعمال المطلوبة انجازها من جهة وبين القدرات والامكانات اللازمة من جهة اخرى ولا سيما فى الاعمال الكبيرة المعقدة المتعددة ، او كما يقول "فيغنر" ان البيروقراطية تنظيم منهجى Systematic Organization للاعمال والافراد فى صورة نمطية تحقق اهداف تلك الانشطة^(٢)

اما عن علاقة البيروقراطية بالتنمية السياسية فثاك تباين كبير فى متطورات الدراسة نتيجة اختلاف التوجهات الايديولوجية ويمكن توضيح ذلك فى الاتجاهين الآتيين: (٣)

١- هناك من يربط بين حركة التنمية السياسية بالقضاء على أساسيات التنظيم البيروقراطى وهؤلاء هم انصار التيار الماركسى فى علم الاجتماع .

٢- وهناك من يربط حركة التنمية السياسية بزيادة التحول البيروقراطى او تزايد حركة البيروقراطية داخل المجتمع وهؤلاء يستمدون أصولهم الفكرية من تصورات "ماكس فيبر" الذى يؤيده معظم علماء الغرب .

مداخل التنمية السياسية :

فى نهاية هذا الجزء من الدراسة يمكننا أن نحدد الأساليب التى يمكن من خلالها فهم وتقييم العمليات السياسية داخل المجتمع والحكم عليها بأنها نامية او متخلفة الى جانب تلك الأساليب الاقترابية التى تحقق فهما

1- Mouzelie, N., P., Organization and bureaucracy Analysis of modern Theories , Routledge and Kagan Paul, London, 1967, PP. 5 - 6

٢- نبيل السمالوطى ، مرجع سابق ، ص ١٥٧

٣ - نفس المرجع ، ص ٢٠٦

افضل لطاهرة التنمية السياسية داخل المجتمع . وفي ذلك ظهرت عدة اتجاهات يمكن تصنيفها الى: (١)

١- المدخل الوظيفي أو مدخل التوازن : ويعنى ان التنمية السياسية ترتكز

بعدة مؤشرات ارتباطا وظيفيا أهمها ظاهرة الفصل بين السلطات وتعدد الاحزاب ووجود جماعات الضغط والصلحة سياسيا وظواهر المعدلات العالية للتخضر وانتشار التعليم وانتشار التنظيمات المختلفة وذلك على المستوى الاجتماعى والحرية الاقتصادية ونظام الاقتصاد الحر .

٢- المدخل المادى أو مدخل الصراع : ويؤكد انصار هذا المدخل من

الماركسيين ان النظام السياسى ليس الا انعكاسا للنظام الاقتصادى ، فالنظام أو التنمية السياسية لا يمكن فهمها كظواهر فوقية او تتعلق بالبناء العلوى الا اذا مافهمنا البناء الاسفل وهو ذلك البناء الاقتصادى الذى يرتكز على علاقات قوى الانتاج . فاذا كان النمو السياسى يعنى تحقيق المساواة وقدرة النظام السياسى على تلبية حاجات الجماهير الاقتصادية والاجتماعية ويحول دون حدوث الاستغلال ، فان هذا لا يتحقق فى ظل اى مجتمع طبقى ولا يمكن ان يتم الا فى ظل المجتمع الاشتراكى بالشكل الماركسى .

٣- المدخل الادارى : ويرى ايضا هذا المدخل ان عمليات التنمية ترتبط

بتزايد الصياغة البيروقراطية للمجتمع على اساس ان اتساع نطاق التنظيمات البيروقراطية فى كافة المجالات الاقتصادية والسياسية بعد المؤتمرات الحقيقية للتنمية والتقدم ، ولا شك ان العمليات الادارية تلعب دورا هاما فى عمليات التنمية الشاملة ، وعمليات التنمية تمثل الى حد كبير فى ظل تنظيمات - سياسية - واقتصادية وتربوية ... قادرة على مواجهة حاجات الجماهير ورفع مستواهم واجتذابهم للمشاركة الفعالة فى شئون مجتمعهم .

٤- مدخل الثقافة السياسية : وترتبط الثقافة السياسية بالتنشئة

الاجتماعية السياسية ، وهنا تلعب الاسرة واجهزة الاتصال دورا اساسيا ، وكذلك ترتبط الثقافة السياسية بمختلف النظم التي يتألف منها المجتمع وتاريخه أو واقعه التاريخي والمعاصر . وتعد الثقافة السياسية داخلة المجتمع مؤشرا جيدا على التخلف أو التقدم السياسي . ويهمننا هنا كل ما يتعلق بالجماهير وبتمورها لدورها في مجتمعها وما تمارسه من دور واقعي في صنع القرارات ومدى ظهور فكرة المواطنة المسؤولة Responsible

Sitizenship وهذا هو مستوى الثقافة السياسية من منظور المواطن . كذلك يهمننا التعرف على الثقافة السياسية للصفوة الحاكمة من حيث مدى ايمانهم بالجماهير وبحقهم في المشاركة وبقدراهم على هذه المشاركة . هـ مدخل التنظيمات السياسية ويحاول انصار هذا المدخل فهم التفهم

والتخلف السياسي من خلال فحص طبيعة وشوعب التنظيمات السياسية داخل المجتمع ومدى تحقق الديمقراطية في تشكيلها وعملها الداخلي وارتباطها بالجماهير ومدى استجوابها على الثقة الشعبية ومدى متابعيتها للاهداف القومية ومدى قدرتها على تعبئة الموارد النادرة - الاقتصادية - البشرية . من اجل مواجهة المشكلات وتحقيق ما تصبو اليه الجماهير . واذا كانت المجتمعات تتفاوت تفاوتا كبيرا في تملكها من موارد اقتصادية وبشرية ، فان العبرة هنا ليست بحجم الموارد وانما بقدرات النظام السياسي على تحقيق امثل في استخدامه لهذه الموارد وتوجيه الانشطة داخل المجتمع لتحقيق اعلى معدل من النمو الاقتصادي والاجتماعي ومن ابرز الامثلة في هذا الصدد المجتمع الياباني . كما يقاس التخلف والنمو السياسي كذلك بمدى قدرة التنظيمات السياسية على اجتذاب المشاركة الشعبية وتحقيق الوحدة القومية وخلق ولاء مشترك نحو السلطة المركزية وتحقيق الاستقرار السياسي داخل المجتمع مع وجود القدرة على احداث تغييرات محصنة أو مصوطة من شأنها احداث مزيد من الاهداف القومية العليا . وان كانت قضية التغيير الاستقرار السياسي مسألة نسبية تتوقف على ظروف كل مجتمع .

ثالثاً : أثر التربية فى التنمية السياسية

١- الاصول السياسية للتربية

إذا كان المفهوم البسيط للتربية يتمثل فى الجانب السياسى ، فإن تحليل العلاقة بين التربية والنظم السياسية على حد تعبير Walsh ، إنما يبدأ بالحقيقة القائلة : بأن الإنسان - كما أشار أرسطو - حيوان سياسى (١) كما يرى العقاد أن السيطرة الاقتصادية والتدخل فى شئون الاقتصاد فى البلاد التى تدخلت وتتدخل فى شئونه لا يمتان بهدف تطبيق نظرية اقتصادية أو تحقيق فلسفة اجتماعية ولكن من تزويد الدولة بالقوة التى تحتضى بها من خصومها فى داخل البلاد وخارجها . (٢)

والحد الفاصل بين الحكومات التى تسيطر على المرافق العامة والحكومات التى لا تسيطر عليها يبين أن الفارق السياسى هو الفارق المهم بين النوعين ثم تتبعه الفوارق الاقتصادية ، أن الفارق بين هذين النوعين من نظم الحكم هو الفارق بين الحكومة المطلقة والحكومة الديمقراطية ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى:-

١- تنعكس فلسفة الحكم سواء كانت الحكومة مطلقة أو ديمقراطية على التربية ، ففي أسيرطه كان الطفل ملكاً للدولة منذ ولادته ، وكان الأطفال الضعفاء والمرضى يلقى بهم فى الجبال ليموتوا هناك . وفى هذه المجتمعات الاستبدادية نجد استراتيجية واضحة تفرض نفسها على فلسفة التربية وهى أن الحكومة فى كل منها تطبق حرفياً ويعتف على حد تعبير - أولنج - ذلك المبدأ الأفلاطونى الأرسطى القائل بأن التربية جزء من استقرار الدولة وغالباً ما يستغل نظام التربية المدرسية لتوفير القوى البشرية اللازمة لتحقيق أهداف الديكتاتورية . أما فى ظل الحكومة الديمقراطية فبيان

١ - John E. Walsh, Op. cit, P. 2

٢- عبد الغنى النورى ، عبد الغنى عبود ، نحو فلسفة عربية للتربية ، ط ١

دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٢٧

فلسفة الحكم تقوم على النقيض من ذلك تماما . فالديمقراطية أسلوب يسبقه على احترام الفرد والمساواة بين المواطنين واعطاء اكبر قدر من الحرية بما لا يتنافى مع الصالح العام والتعاون في سبيل رفاهية الجماعة . (١)

٢- اما الظروف السياسية المؤقتة وهي التي تضطر الدولة ان تتخلى عن سياستها التي تدير عليها وفقا لنظريتها السياسية حتى تزول تلك الظروف كان تكون الدولة في حالة حرب حقيقية أو في حالة تاهيب أو استعداد للحرب " وفي حالة هذه الظروف السياسية المؤقتة تتولى الدولة عادة مقاليد الامور بنفسها وتولى اهتماما خاصا باجتياز تلك الظروف وتولى اهتماما خاصا باجتياز هذه الظروف الطارئة التي تمر بها فقد جعل التربية العسكرية جزءا اساسيا من برامج المدرسة وتنفق جزءا كبيرا من الدخل القومي في شراء الاسلحة والذخائر ومراتب المدرسين العسكريين وتشرف الدولة على وسائل التعليم غير المباشر وتوجهها لتحقيق هذا الهدف (٢)

٣- اما بالنسبة للبلاد الاخذه في التقدم ، فان حركة التصنيع الحديث ومجالات التقدم العلمي والفني التي ولتها الدول المتقدمة ، دعت السدول النامية وهي التي في طريقها الى بلوغ مستوى التقدم الى ان تطرح اعتناق النظرية التقليدية لوظيفة الدولة . واصبحت تلك الدولة توءم من ضرورة قيام الدولة بالتدخل الشامل او الواسع النطاق من اجل اللحاق بركب التقدم والتقدم وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة .

" ومن الواضح ان اولوية كبيرة في النظام التعليمي في اية دولة حديثة العهد بالاستقلال تعطى للتدريب عدد مناسب من العقليات العلمية والتكنولوجية قادرة على اتخاذ القرارات المعقدة والصعبة " ففي طلل الفلسفة الرأسمالية تتسم التربية بالمرونة في الاشراف والاهتمام بالعلوم

١- عبد الغنى النورى ، مرجع سابق

٢- نفس المرجع السابق ص ١٠٨

والتكنولوجيا وعصرية النظام التعليمي واستقلال مؤسسات التعليم العالي وتوفير الحرية للمعلمين والمتعلمين وتنويع التعليم حسب ظروف البيئة . أما في الفلسفة الشيوعية فتقوم على اساس سيطرة الدولة على أدوات الانتاج لتحقيق التنمية ، ولم يكن تحقيق سيطرة الدولة على أدوات الانتاج ومرافق المجتمع ومؤسساته بصورة فعالة بدون تربية تغير في طبيعة الانسان ليقبل هذا الوضع (غير الانساني) . كذلك لم يكن تحقيق التنمية ممكنا بصورة فعالة بدون تربية توفر لمرافق المجتمع المختلفة متطلباتها من القوى البشرية بالكم والكيف اللازمين وفي الوقت المحدد ، ومن ثم كان رأى "لنين" أن القول بوجود المدرسة خارج دائرة الحياة وخارج دائرة السياسة هو عين الكذب والرياء " وعلى حد تعبير "جورج كانتس" لولا ما انشاه البلاشفة من هيئات تعليمية واسعة النطاق لما كان لهم من القوة في العالم ما يستمعون به اليوم " ومن ثم كانت النظرة الى التربية في المجتمع الشيوعي اوسع منها في اي مجتمع اخر فهي لا تقف عند حد المدرسة وانما تتعداها الى كل ما من شأنه التأثير على عقلية الطفل . لذلك كله تميزت التربية بسيطرة الدولة على التعليم والتنمية الايديولوجية المستمرة والاشتغال بالنظام والتربية لخلقية ، والاهتمام بالتنمية المادية والمدارس العامة وتحريم الخاصة ، الى جانب الاهتمام الواضح بمنظمات الشباب . (١)

٤- في جميع أرجاء العالم الغربي يعلم الاولاد والبنات على أن أهم اخلاصهم الاجتماعي يجب أن يكون للدولة التي هم مواطنون فيها ، وأن واجبهم هو أن يعملوا حسب توجيهات حكومتهم ، وفي كل بلد في العالم يدرس الاطفال ان بلادهم هي الاحسن ، بأنها أعطتهم وستعطيهم الكثير . بإمكان التربية بسهولة ان تتيح شعور وحدة العنصر البشرى واهمية التعاون الدولى . (٢)

١- عبد الفتى السورى ، مرجع سابق ص ٢٣٩

٢- برتراند رسل ، التربية والنظام الاجتماعى ، ط ٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٧٨ ترجمة سمير عبده ص ١٣١

وفى البلاد الشيوعية ، تكون المدرسة أداة السيطرة الطبقية فى ايدى البروليتاريه ولا يوجد هناك تدريس للسلوك خلافا لما هو مفيد للعمال فى كفاح الطبقة ، ونقل عن " لينين " مرة قوله " أننا نذكر أى نوع من الاخلاق ماخوذا من الفكرة الانسانية وغير الطبقية ، وتعتبر مثل هذه الاخلاق كخيانة وخداع تففل أدمغة العمال والمزارعين لصالح انطاعسى الارض والرأسماليين ، واننا نقول ان اخلاقنا تكون خاضعة كليا لصالح الطبقة الكادحة من البروليتاريه (١)

هـ - من المتفق عليه اليوم ان المدرسة لم تعد تستهدف مجرد تلقين المعلومات وحشو أدمغة التلاميذ بالحقائق والمعلومات وانما أصبحت التربية نشاطا متكاملاتنعاون فيه جميع المؤسسات الاجتماعية بمختلف أنواعها ومستوياتها بقصد مساعدة الافراد على النمو المتكامل من جميع النواحي الحسية والعقلية والانفعالية والحلقية والروحية واكتساب شخصيات متكاملة تتفاعل فيها المفومات الفردية والاجتماعية بما يكفل اللازمة احيالا متعاقبة من المواطنين الصالحين الذين يستطيعون الاضطلاع بمسئولياتهم حيال انفسهم وحيال المجتمع الذى يعيشون فيه والذى يدينون له بفعل نشيئتهم ويحسون بالتزاماتهم نحو احساسا صادقا امينا ، كما يشعرون بالفخر بل انتماء اليه . ان الشباب فى مسيس الحاجة الى ان يتوافر لديهم الوعى الواضح سباق الظواهر التى سواجها والمخاطر الحقيقية والعلل الصحيحة التى تنبئ بالخطر بالنسبة للمستقبل ومن الجانب الاخر فهم فى حاجة الى الاحتفاظ بروح مشبعه بالامل ان كان هناك امل فى المستقبل ، وبالتالي يجب ان تعد التربية من يلعب دور كواكب التدريب للشباب لتهيئتهم لممارسته تكييف مسبق حينما يضطرون للمستقل لتعود الحياة فى ظل المدن القابعة تحت سطح الارض وفى المجمعات المقامة تحت سطح البحر على حد تعبير " توفلير " . (٢)

١- برتراند رسل ، التربية والنظام الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١٧٥

٢- نيه يسي ، ابعاد متطوره للفكر التربوى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة

٦- ان الفكرة الاساسية فى الديمقراطية بوصفها طريقة للحياة - كما يرى جون ديوى - ضرورة اسهام كل كائن بشرى فى وضع القيم التى تنظم حياة الناس المشتركة الامر الذى يعنير ضروريا من وجهة نظر الصالح الاجتماعى العام والنمو الكامل لافراد البشر على حد سواء . (١) لذلك تطعم المناهج الدراسية بكل ما يساعد على غرس القيم الديمقراطية السليمة ، وان يكون التوجيه التعليمى سواء داخل الفصل او خارجه مصمما على كل ما ينمى السلوك الديمقراطى وان تكون الانشطة المختلفة داخل المدارس ممارسة حقيقية للديمقراطية تحت اشراف وتوجيه المدرسين من خلال المناقشات الحرة والقيادة الذاتية وفى مجالى الفصول واتحادات الطلاب وغيرها ، الى جانب دور وسائل الاعلام فى تنمية السلوك الديمقراطى وتنمية والاحساس بمشكلات الوطن واثارة حماسهم للمشاركة ، وغير ذلك مما سناقشه تفصيلا .

ب- دور التربية فى التنمية السياسية

اشار Coleman الى قيام التربية بوظائف هامة فى النظام السياسى تشمل : تطبيع الناشئة والشباب وفقا للثقافة السياسية السائدة واختيار وانتقاء وتدريب الصفوة السياسية ، الى جانب التكامل السياسى او بناء الامم مجموعات الناس الذين تضمهم (٢) . كما اكد Coleman على العلاقة بين التربية والنظام السياسى مشيرا الى ان النظام السياسى فى حاجة دوما الى دعم من المواطنين اذا ما اريد له البقاء ، وغالبا ما توفر له التربية ذلك الدعم من خلال عمليات التطبيع السياسى التى تقوم بها ، واذا كان التوجيه السياسى للمواطنين الذين يربون فى المؤسسات التعليمية العامة مطابقا للنظام القائم فانه يبقى على وجوه

١- الجمعية الامريكية للصحة والتربية ، تنمية العلاقات الانسانية الديمقراطية - مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر ، القاهرة ، مارس ١٩٦٤ ، ترجمة ابراهيم حافظ (المقدمة)

2 - James Coleman, Education and Political development, Princeton University Press, Princeton, 1965, PP. 3-32

واستمراره . أما اذا كان التوجيه الذى تحدثه التربية الثقافية ومؤسساتها أو غيرها من الوكالات الاجتماعية ليس مؤازرا للنظام فان النظام اما أن ينهار أو يتغير ليواجه المطالب الجديدة الناجمة عن التوجيهات والتوقعات الجديدة . ان حركة الطلاب فى أواخر الستينات فى الولايات المتحدة الأمريكية والمتعلقة بحرب فيتنام ، والتغير فى السياسة الادارية يمكن ان تعطى مثالا للاستجابة الجريئة للنظام للمطالب الجديدة .^(١) وفى الدول النامية بصفة خاصة ، تلعب التربية دورا بارزا فى اختيار وتدريب قيادة المستقبل . وعادة ما تميل الصفوة الحاكمة الى التدخل فى العرص التعليمية التى من شأنها اعداد الكوادر القيادية فى المجال السياسى وذلك باستخدام معايير انتقائية فى قبول الطلاب من شأنها أن تبقى العناصر غير المرغوب فيها خارج المؤسسات التعليمية وبالمقابل فان هناك ميلا طبيعيا فى مثل تلك المؤسسات لتفضيل أولئك الذين يتوسم انهم اكثر ملاءمة للنظام الحاكم . ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى:-

اولا : التطبيع السياسى:

عملية التطبيع السياسى كما سبق أن ذكرنا - تعنى غرس القيم والمتقادات والاتجاهات السياسية فى الجيل الاحدث على أيدي الجيل الاسبق وذلك من خلال عديد من المؤسسات (المدرسة - البيت وغيرهما) أى ان العلاقة بين التربية والسياسة ينظر اليها على أنها مساندة من نظام اجتماعى معين للتشكيل الاجتماعى الاكبر من خلال عمليات التطبيع والانتقاء والمشاركة والتكامل الاجتماعى .

1 - Byron Massialas , Education and Political Development, Comparative Ed. Review, 21 (June 1977), PP. 274 - 95 .

وإذا كانت البحوث التي دارت حول عملية التطبيع السياسى قد بدأت بصفة عامة منذ عام ١٩٥٩ وزادت بشكل وثير بعد ذلك - إلا ان القليل جدا من النتائج هي التي يمكن ان يستفيد منها رجال التعليم والباحثون بالحقل التعليمى لان القليل من تلك الدراسات حول عملية التطبيع السياسى ومضامينها قد قدمت بشكل مفهوم وواضح آخذة فى الحسبان واقع التسير اليومى للمؤسسات التعليمية حيث يمكن تضمينها المناهج الدراسية، ومهما يكن من امر فيمكن تلخيص اهم نتائج تلك البحوث والدراسات التي دارت حول دور المؤسسات التربوية فى عملية التطبيع السياسى فيما يلى:-

- ١- ان التعليم فى مراحله المختلفة - باعتباره اداة لتنمية الوعي يلعب دورا ايجابيا فى رفع مستوى الوعي والكفاءة السياسية لدى الفرد، ولقد توصلت بعض الدراسات الى نتائج تتفق على ان الفرد الافضل تعليما يكون عادة - اكثر المام بالمعلومات والمعارف عن معظم الموضوعات السياسية (١) كما ان التعليم بما يتضمنه من المرور بخبرات حياتية يلعب دورا بارزا فى تعديل الاتجاهات السياسية للناشئة والشباب (٢)
- ٢- ان الاطفال الذين يدركون السلطة خارج نطاق الاسرة . يتعلمون كيف يقلبونها وكيف ينظرون اليها باعتبارها عملية مفيدة ، وبينما يكون مفهوم السلطة مثاليا وشخصيا فى مرحلة الطفولة المبكرة ، فان هذا المفهوم يرتبط بالمؤسسات فى مراحل النمو التالية (٣) اذ يأخذ التخفى فى حسابه مؤسسته

1 - Robert E. Lane, Political Man, The Free Press, New York, 1972, P. 97 .

٢- حامد ربيع ، نظرية القيم السياسية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٧٤ ص ٥

كالكونجري مثلا باكثر مما ترتبط في ذهنه بالاعضاء^(١) وتقوم تلك النتائج على مسلمة مؤداها ان التوجيه السياسى الذى يتلقاه الطفل فى هذا المستوى يدوم خلال سنى حياته ، وان كانت تلك المسلمة موضع جدل كبير فى الدراسة التى قام بها Niemi & Jennings حول الاثار بعيدة المدى للتعليم السياسى المبكر " لاحظوا تغيرات كبيرة الحجم فى الانشطة والاهتمامات السياسية وفى تحديد مفاهيم الانشطة والاهتمامات وكذا فى تحديد مفاهيم الاحزاب السياسية والانضمام اليها ، وفى الادوار المتغيرة للنظم السياسية ، وكذا فى التاكيد النسبى على الانماط المختلفة للمواطنه وفى الثقة السياسية الشاملة وموضوعات تلك الثقة (٢) وقد ارجع الباحثان تلك التغيرات اساسا الى تعرض الفرد لحقائق العالم السياسى والتى بها يتحول من الادوار التى يفتلح بها الشباب الى تلك التى يقوم بها الراشدون .

٣- اما بالنسبة لمؤسسات التطبيع المختلفة فقد ابرزت معظم الدراسات ان:-

١- الاسرة لها اهميتها فى عملية التطبيع السياسى للدور الذى تقوم به فى تشكيل اتجاهات الناشئين والشباب واكتسابهم قيما ومعتقدات والتاكيد من تطابق القيم بين الاحيال وان كان هذا التطابق يتفاوت ويتوقف على نمط الاسرة وخصائصها ، فلقد اوضحت بعض الدراسات ان الاءاء الفرنسيين اقل فى المشاركة السياسية عن نظرائهم الامريكيين بسبب اختلاف اتجاهات الوالدين والتاثير النسبى للاب فى مواجهة الام ومقدار المشاركة فى

1 - Richard G. Niemi, Political Socialization, Jeane Knutson (ed), San Fransisco, 1973, PP. 117 - 38.

2 - M. Kent Jennings and Richard Niemi, The Political Character of Adolescence, Princenton University Press, Princeton, 1974, P. 283.

القرارات الاسرية ، لذلك ظهر ان ربع العينة فقط من الابناء الفرنسيين هم الذين يستطيعون تحديد الوضع الحزبي لآرائهم . (١) كما يتوقف الدور الذى تمارسه الاسرة فى عملية التطبيع السياسى للابناء وعلى مدى تغلغل الاسرة ذاتها فى الحياة السياسية ، فالاسرة التى تتسم بالحياة والنشاط فى المجال السياسى تنقل تلك الفعالية الى الابناء ويحدث العكس بالنسبة للأسرة التى تبعد عن النشاط السياسى .

ب - وبالنسبة للمدرسة كمؤسسة للتربية الرسمية فقد اوضحت دراسة

Torney و Hess وغيرها الى ان المدرسة توفى الى تفاوت فى عملية التطبيع السياسى وأن هناك ارتباطا وعلاقة بين التعليم حول نظام الحكم والكفاية السياسية الذاتية . (٢) ويتوقف تأثيرات المدرسة وتفاوتها كما اشار Niemi - على نوعية المعلم وعلى مادة التدريس وعلى التشكيل الاجتماعى والسياسى للمدرسة والفصل والظروف المحيطة والعلاقة التأثيرية بين ما يعلم فى الفصل وما يعلم خارج المدرسة . (٣)

ويعتبر المنهج المصمّم من أهم ادوات المدرسة فى عملية التطبيع السياسى فدروس التاريخ تركز على العظمة والمجد القومى مما يسهم فى تحقيق ولاء الصغار لقوميتهم ، كما ان دروس التربية الوطنية تهتم بتعريف التلاميذ بشئون الحكومة وحدود الحقوق والواجبات الوطنية . ودروس الجغرافيا تبرز أهمية موقع البلدان وتثير اهتمامها الناشئة نحو مشكلات بلادهم وتحسبهم على المشاركة فيها وهكذا يلعب معظم المناهج نفس الادوار بما تتبحه من تنمية الولاء والانتماء بالارض ونظام الحكم .

1 - Lewis Bowman & G. R. Baynton (eds) Political Behavior and Public opinion, Prentic Hall, Englewood Cliffs, 1974, P. 258 .

2 - Robert C. Hess & V. Torney, The development of Basic Atitudes and Values Toward Government and Citizenship during Elementary School years , University of Chicago, Chicago, 1965, No, 1078 .

3 - R.Niemi , Op. cit., P. 131 .

ج - جماعات الاقران ولها تأثيرها بوجه خاص خلالوما بعد فترة المراهقة فقد كشفت دراسات Bronfenbrenner في الاتحاد السوفيتي واسرائيل على أن جماعات الاقران لها تأثيرها في تنظيم سلوك الشباب الى جانب ما يقوم به الكبار من توجيه وقيادة بشكل اكثر مما يحدث في الولايات المتحدة . ويمكن ابراز تأثير جماعات الاقران في التطبيق السياسي فيما يلي: (١)

- تعتبر جماعات الاقران من اهم مصادر المعلومات وبالتالي تكوين الاتجاهات حول كثير من الامور السياسية خاصة في فترة المراهقة وما بعدها

- تسهم جماعات الاقران في تحديد مفهوم الفرد وتصوره عن الامور السياسية .

- تعتبر جماعات الاقران اطارا مرجعيا للفرد فيما يتبناه من آراء سياسية او ما يتخذه من مواقف او ما يرتضيه من اتجاهات .

هذا ولوسائل الاتصال الجماهيرية تأثيرها في المجتمعات الحديثة خاصة الراديو والتليفزيون وان كان تأثيرها كما يقول البعض : "تعزيز الاتجاهات القائمة باكثر مما تؤدي الى تغيير القديم منها او غرس جديد ويرجع ذلك الى طبيعة وسائل الاتصال وخصائص المستقبلين ، فتستخدم وسائل الاتصال في المجتمعات الشمولية في تعميق الانتماء والولاء الكامل للنظام السياسي القائم ... " (٢)

ثانيا : التربية الديمقراطية :

ان الحياة في المجتمع الديمقراطي ينطلي قدرا كبيرا من نكسيف الفرد للجماعة ، وعلى عاتق التربية تقع مسئوليته خلق نوع من النواسق

1 - Uric Bronfenbrenner , Two Worlds of child-hood, Russel Sage, New York, 1970 .

2 - Frederich C. Barghorn, Politics in the U.S.S.R. Little & Brown , Boston, 1965 P. 84 .

والوحدة الثقافية ، وتنمية العلاقات الانسانية المرغوبة انما هي عملية تعليم الناس وضع المثل الديمقراطية موضع التنفيذ فى حياتهم واذا كان الفرد من صنع الثقافة وكانت التربية من أقوى الوسائل التى تتأصل بها ما تحتويه الثقافة من مفاهيم ومعتقدات فى نفس الفرد ، فان من واجبنا ان نفحص المجتمع الذى نعيش فيه وان نسال انفسنا "ما نسوع الاشخاص الذين يصلحون للمواطنة " لقد تزايد شعور المربين بضرورة تنشئة الشباب على احترام قيمة الفرد وعلى العمل التعاونى من اجل تحقيق هدف مشترك الاستفادة من الذكاء فى معالجة مشكلات الحياة الجماعية والسيطرة على البيئة المادية واستثمار هذا العدد المتزايد من المستحدثات الالية والمخترعات العلمية لصالح البشر جميعا . ومجمل القول ان مهمتنا الرئيسية ينبغى ان تكون مساعدة الشباب على فهم الاسلوب الديمقراطى للحياة فى عصر تكنولوجيا وعلى ممارسة هذا الاسلوب . ان مطالب الحياة ومطالب العصر الذى نعيش فيه تحتم علينا اليمان بقيمة العلاقات الانسانية الديمقراطية وضرورة فهمها واكتساب المهارات اللازمة لممارستها ، وهذه الضرورة ، اتخذت صورة جديدة من الاهمية فى مثل هذا العالم الذى نعلم فيه الانسان استخدام الطاقة الذرية فى الحرب والتدمير واذا كان النظام الحزبى مرتبط بفكرة الديمقراطية النيابية ، فان الديمقراطية لا يمكن تمور وجودها دون تنظيم تكون الاحزاب ادااته فنعمل على التوفيق بين وجهات النظر المتعارضة والتخفيف من حدة الاختلافات الشخصية او النمطية او الطبقية . واذا كانت المعارفة حق يتفق مع مبدأ سيادة الشعب ، فالسيادة ليست مجزأة بين افراده ، بحيث يعبر كل فرد عن ارادته ، ولذلك قامت الديمقراطية على اساس الاغلبية ولحماية ارادة الافراد . (١)

ولهذا فان اول واجب يقع على عاتق التربية وهو تعلم الناس كيف يتعاملون وكيف يعيشون معا فى سلام ووثام وكيف يتعارفون وكيف يختلفون فى آرائهم

١- مؤسسة الاهرام ، دراسة عن الديمقراطية ، دراسة "٣١" ، جريدة الاهرام ، القاهرة ١٩٨١/٥/٢٢

ويحترمون رأي الأغلبية من أجل الصالح العام (١)

ويقتضى ذلك كله أن تركز التربية على:-

ماهية السلوك الديمقراطي: ويتضمن كما حددته الجمعية الأمريكية للصحة

والتربية: (٢)

- معاملة الغير على قدم المساواة .
- أن تعيش وتدع غيرك يعيش .
- أن تعامل الآخرين بمثل ما تحب أن تعامل به
- إعطاء الغير نفس الحقوق التي تود أن تعطى لك .

وقد يعرف (السلوك الديمقراطي) بعض ذوي البصر العميق بأنه " تقاسم مسؤولية ما يحدث في البيت والعمل والمدرسة " (٣) على أن يتحمل الفرد نصيبه من المسؤولية في عمل الجماعة ويساهم بأقصى طاقة وأن يكون الفرد على بينه بما يقوم به الآخرون وأن يكيف نفسه لذلك .

مفاهيم واتجاهات ينبغي تنميتها: ولما كانت الديمقراطية أسلوباً للحياة

أكثر منها نوعاً من الحكم، وهي تعنى حق كل فرد في أن يحيا أفضل حياة يستطيعها وأن يقدم أفضل ما لديه لمن يعيش معهم، ونحن كمعلمين ندرك أن الفرد لا يستطيع أن يحيا أفضل حياة ويقدم أفضل ما لديه إذا لم يحترم الشخصية الإنسانية وإذا لم يكن هو نفسه موضع الاحترام . ومن ثم فإن مسؤولية تنمية العلاقات الإنسانية الصالحة تقع على عاتق كل معلم أو قائد في ميدان التربية . ولكي تكفل تهيئة الجو الديمقراطي ينبغي التدقيق في (٤)

- اختيار المعلم الذي يهب دنيا الأطفال لجل ما عنده فهو ذلك المعلم

١- الجمعية الأمريكية للصحة والتربية، تنمية العلاقات الإنسانية الديمقراطية

مرجع سابق ص ١١٧

٢ - نفس المرجع ص ٣٣

٣، ٤ - نفس المرجع ص ١٧٨

الذى يقاسم غيره الافكار والمسئولية ولا يتردد فى قبول اية فكرة او العدول عنها على أساس الوزن العقلى ، فالمعلم فى الاطار الديمقراطى يعتبر لاهبا فى الفريق كما هو موجه للمباراة .

- تحديد الهدف ، فعندما يتحدد الهدف فى ضوء ميول الاطفال وحاجاتهم ترسم الوسائل لتحقيقه .

- بعض الأساليب التربوية لتنمية احساس الفرد بالامن والاطمئنان عندما تتقبله الجماعة وتحبه وتقدره كما يجب عليه بدوره ان يستجيب لذلك بفتح حبه ورضاه وتقديره لغيره من اعضاء الجماعة .

- اختيار وسائل غرس بعض الاتجاهات والقيم الديمقراطية مثل احترام كل فرد لحقوق الآخرين وامتيازاتهم ، وان تتاح لكل فرد فرصة مواجهة المشكلات والعمل على حلها . الى جانب تهئية روح الاحترام للفرد الفردية والعنصرية بحيث يحمل كل فرد على نصيبه من المعرفة وان يتعلم كيف يتكيف تبعاً للظروف المتغيرة .

مبادئ الحياة الديمقراطية : ولما كانت الديمقراطية تؤمن بالروح

الانسانية وبالتفكير والعقل المنقّب وبالقانون الاخلاقى لذلك تركز التربية على بعض المبادئ التى تشق من تلك المصادر كاسلوب للحياة ومنها: (١)

- الكرامة الانسانية تأتى فى المرتبة الاولى والحرية حق للفرد وامنيازه .

- احترام حقوق الافراد لا يتنافى مع الامتثال لادارة الاغلبية ، فالمصلحة الجميع هى هدف كسب فرد .

- العقل الناصح هو العقل المتمتر من التحزب والجمود والنمطية وتوهم العصمة من الخطأ ، العقل الناصح هو العقل القادر على التفكير الابداعى .

- عالم الناس والاشياء فى حالة تغير دائم .

- يجب أن يكون البحث العلمي عن الحقيقة مستمرا وسليما .
- أن تكون الروح الرياضية عقيدة تطبيقية .
- مبادئ القيادة الديمقراطية : ولا يمكن غرس وتنمية الاتجاهات والمبادئ الديمقراطية السابقة بدون قيادة توءم من بعض المبادئ ومنها: (١)
 - مبدأ اندماج الذات : ويعنى أن على القادة يتحملوا شخصا نصيبهم من المسؤولية في العملية الديمقراطية وأنهم مكلفون بالعمل على أساس الفهم الكامل للكائنات البشرية في اطار الحياة الاجتماعية اى الاهتمام بتنوع العلاقات الانسانية .
 - مبدأ قيمة الفرد : يوعنى أن القادة يرون في خبرة الجماعة وسيلة لاكساب الافراد المهارة في مجال العلاقات الانسانية الديمقراطية وأنهم يقدرون كل شخص حق قدرة ويعتبرون نموه الهدف الهام لمسئولية القيادة .
 - مبدأ علاقات المجال أو الجو : ويعنى قبول هذا المبدأ أن العلاقات التي تتفاعل في المجال تعتبر عناصر رئيسية وان جو الموقف يعتبر جزءا بالغ الاهمية في هذا المجال .
 - مبدأ التفاعل الجماعى الموجه : ويعنى أن مفهوم القائد بأنه موجه للجماعة يعتبر فكرة اساسية تتضمن ان القائد يبدأ بالجماعة مبنى حيث هى ثم يجعلها تتقدم بنفسها فى العمل القائم على التوجيه الذاتى وهذا يتيح المجال لقدر كبير من الوسائل التي تواجه الجماعة احتياجاتها.
- هذا الى جانب عديد من المبادئ مثل مبدأ النشاط المركز حول الهدف ومبدأ المسؤولية المشتركة وضرورة اشتراك كل فرد فى المسؤولية ومبدأ التقويم المستمر الخ

ثالثا : اختيار وتدريب الصفوة

ولاشك أيضا أن المبادئ والقيم الديمقراطية والعمل بها تتأثر إلى حد كبير بأسلوب اختيار الصفوة السياسية ، مما يلقي عبئا كبيرا على التربية في عملية الاختيار والانتقاء والتدريب . ولقد أوضحت كثير من الدراسات العلاقة بين التربية الرسمية وتكوين الصفوة السياسية الجديدة سواء الدول الغربية أو الشرقية بحيث لم تعد تلك العلاقة بحاجة إلى توضيح أكثر كما أشار Coleman بالنسبة للدول الشرقية .^(١) على أن النظام التعليمي في معظم المجتمعات الغربية لا يدعم التفرقة بين الحكام والمحكومين فحسب ، بل إنه يبقى عليه ويؤدي إلى ازدهار فكرة حكم الصفوة طالما أنها تؤكّد اختيار الأشخاص العاديين للمراكز القيادية .^(٢)

ولما كان مطلوبا من الزعيم في سائر المجتمعات أن تتوفر فيه صفات خاصة تؤثر عادة في الجماهير إلى جانب الخدمات التي يري الشعب في قيام الزعيم بها تحقيقا لذاته ومصالحة ومن هذه الصفات : الطلاقة في الحديث مع الجماهير ، والخلق الرفيع والاخلاص والصدق والنزاهة والأمانة وغيرها .^(٣) لذلك شغلت قضية انتقاء وتدريب الصفوة كثيرا من المجتمعات بل وخصمت لها بعض المؤسّسات التربوية لتضطلع بآعاء تلك المهمة كما حدث في إنجلترا حيث نجد الكثير من القيادة السياسيين في حزب المحافظين قد تلقوا تعليمهم في " ايتون " و " هارو " أو ما يطلق عليها great Public school . ثم في جامعتي أكسفورد وكمبرج بعد أن

1 - James coleman op. cit . P. 4

2 - T. B. Bottomore, Elities and Society , Penguin, London, 1966, P. 46.

٣- أنيس صايغ ، في مفهوم الزعامة السياسية ، المكتبة المصرية ، بيروت
ص ١٦٠ - ١٦١

قامت تلك المدارس بدور الانتقاء ، والتدريب .

وفي ضوء ذلك يمكن توضيح دور التربية في انتقاء وتدريب الصفوة على النحو التالي:

١- تتولى المؤسسات التربوية في بعض الدول اختيار الطلاب الذين يعدون كقيادات سياسية ، على اساس معايير متعارف عليها ، بعضها تتعلق بأصولهم ، والاخرى تتعلق بالتحصيل ، ومنذ التحاقهم فان الطلاب يطعنون في أنماط معينة للقيادة السياسية وكذا حفزهم للمشاركة السياسية الى اقصى حد ممكن . وقد جرت العادة على انه منذ الالتحاق بمثل هذه المدارس ذات المكانة المتميزة فان المرء يضمن عضوية احدى الدوائر السياسية الهامة وخير مثال لذلك ماحدث في إنجلترا كما سبق أن ذكرنا^(١).

٢- أشار Fray في دراسته عن الصفوة السياسية في تركيا الى ان " الدراسة بمدرسة ثانوية متميزة يمكن أن تكون اكثر الخيارات التعليمية أثرا في تحديد الكثير من انماط السلوك السياسي " كما أشار

الى أنه منذ عام ١٩٢٠ كان اكثر من ٦٠ / من مجموع النواب الاثراك في الجمعية الوطنية كانوا من خريجي الجامعة فيما كانت نسبة السكان غير الاميين في نفس الفترة لا تعدو ٤٠ / من هذه الارقام . وانه اضحى بمرور السنين ان التعليم الجامعي مطلباً أساسياً للقيادة السياسية في تركيا^(٢).

وقد عرفت مدرسة " ليسيه استانبول " لفترة طويلة بأنها مدرسة الوزراء حيث خرجت عددا كبيرا منهم^(٣) . ولقد حاولت كثير من الدراسات التعرف على اثر مقومات التربية التي من شأنها الحفاظ على الاوضاع القائمة وتلك التي تسعى للتغيير ، وأبرزت تلك الدراسات الارتباط بين

1 - Andreas M. Kazamias, Traditions and Change in Education, A Comparative study, Englewood Cliffs, N.J., Prentice Hall, 1965, PP. 159 - 66 .

2 - F. W. Frey , The Turkissh Political Elite, Cambridge Mass, M.I. T. Press, 1965 .

3 - Amreas M. Kazamias, Education and the Quest For modernity in Turkey, University of chicago Press, chicago , 1966 .

التربية والفرصة لتولى المناصب القيادية السياسية . (١)

٤- وبالنسبة لعملية توزيع الصفوة أو استبدال صفوة بأخرى فإن ذلك يرتبط بتاريخ ونمط حياة المجتمع ، وقد يعزى ذلك الى فشل الصفوة الاولى فى التكيف للظروف لاجتماعية المتغيرة وقد يكون ذلك لوجود مسافات اجتماعية كبيرة بين الصفوة وبين الجماهير ومشكلاتها (٢) وان كان بعض الباحثين يميز بين ثلاثة انماط من جماعات توزيع الصفوة هي :- التوزيع الذى يحدث بين مجموعات داخل الصفوة الحاكمة نفسها - افراد من طبقات اجتماعية أدنى نجحوا فى الانضمام الى صفوف الصفوة - وافراد من فئات أدنى نظموا انفسهم ويتنافسون على السلطة مع الصفوة الفائمة (٣) . وعلى أية حال فإن علاقة الصفوة باللاصفوة يمكن ان يفسر جزئيا الحركات الاجتماعية المعقدة مثل الثورات والحروب الاهلية .

٥- ان نمط تربية وتدريب القادة السياسية لا يختلف كثيرا بين بلد وآخر ففي كافة المجتمعات النامية والمتقدمة باستثناء بعض النظم الجماعية بها افراد ذوو قوة سياسية حصلوا على تعليم جامعى وتخصصوا فى المهن القانونية ، وذلك يعنى ان مستوى ونوعية تعليم القادة السياسية فى الدول النامية يشبه فى الجملة - ما عليه القادة فى الدول المتقدمة ، واذا كانت هناك فجوة كبيرة بين المستوى التعليمى بين الحاكم والمحكومين فإن ذلك قد يوءدى الى تحلل اجتماعى وعدم استقرار سياسى . وما لم يكن هناك بعض مؤسسات اجتماعية يمكن أن تقوم بمهمة الوساطة بين الصفوة السياسية ذات المستوى التعليمى الرفيع والجماهير غير المتعلمة ، فإن هناك دوما خطر الانهيار حيث انه لا يمكن لاحدى المجموعتين ان توصلا افكارها وحاجاتها للمجموعة الاخرى .

1- Rupert W. governing Elites studies in training and selection, oxford University, New york, 1966 .

2 -Suzanne Kaller, OP. cit.P. 250 .

3 - T. B. Bottomore, OP. Cit, P. 46 .

رابعاً : المشاركة السياسية :

وعلى الرغم من أن مفهوم المشاركة السياسية ليس بالمفهوم الجديد ،
الا انه ليس هناك اتفاق بين الباحثين حول تعريف هذا المفهوم :-

- فالبعض يراها مجرد التصويت فى الانتخابات او مجرد الانضمام لحزب
سياسى او جماعة من جماعات الضغط السياسى . (١)
- كما يرى آخرون ان الاشتراك فى اتخاذ القرار السياسى دعامة أساسية
من دعائم المشاركة المشاركة السياسية .

- وفريق ثالث يرى أن مجرد مناقشة امر من أمور السياسة هو فى حد
ذاته مظهر من مظاهر المشاركة ، ويصل الأمر أحياناً الى حد القول بأن
الاعراض عن أى نشاط سياسى هو فى حد ذاته مشاركة سياسية (٢)

- وعرف Weiner المشاركة السياسية بأنها " نشاط اختياري يهدف
الى التأثير فى اختيار السياسات العامة أو اختيار القادة السياسيين
على المستوى المحلى والقومى سواء كان هذا النشاط ناجحاً او غير ناجح
منظماً أو غير منظم ، مستمراً أو مؤقتاً (٣) أو كما يرى آخر أن المشاركة
السياسية " تلك النشاطات الادارية التى يقوم من خلالها افراد مجتمع
معين باختيار حكامه أو صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر
أى اشتراك الفرد فى مختلف مستويات النظام السياسى " (٤)

١- محمد طه بدوى ، أصول علم السياسة ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ،
١٩٦٧ ص ٢٦٥

2 - Geraint Parsy (ed), Participation in Politics, Manchester
University Press, Manchester, 1972, P. 6

3 - M. Weiner, Political Participation, Princeton University,
Princeton, 1971, PP. 164 - E

4 - McClosky H., Political Participation International, Encyclopedia
of social science, Vol, 12. P. 253 .

ومهما كانت درجة الاختلاف حول مفهوم المشاركة السياسية فانها تعنى اضطلاع الفرد بدور ما فى الحياة السياسية لمجتمعه ، وتعنى اسهامه فى القرارات السياسية بصورة مباشرة او غير مباشرة مع حرية الفرد فى اختيار السبيل الذى يسلكه فى ممارسته للنشاط السياسى . وهذا تلعب التربية دورا كبيرا فى:-

- ١- حفز الافراد للمشاركة الجادة فى الحياة السياسية .
- ٢- استشارة الافراد وتنمية احساسهم نحو مشكلات بلادهم والمساهمة فى حلها .

٣- رفع مستويات المشاركة لدى الناشئين ليقوموا بدور ايجابى فى الحياة السياسية ولا سيما فى البلاد النامية التى تعاني من امراض اللامبالاة والاحساس بالاغتراب . وان كانت بعض الدراسات المصرية تؤكد "الفعالية المحدودة للتعليم فى تنمية قدرات المشاركة السياسية ودراسة صورها (١)

٤- هذا وتختلف المجتمعات المتقدمة عن النامية فى السعى لرفع مستوى المشاركة السياسية بين افرادها كمظهر من مظاهر التنمية السياسية ، ويتضمن ذلك الاحساس بالمواطنة والانتماء فضلا عن المسئولية الاجتماعية الامر الذى يتطلب بذل الجهد للقضاء على السلبية والامبالاه السياسية والعمل على عرس مقومات المشاركة السياسية الايجابية .

٥ - واذا كان البعض قد حدد مستويات المشاركة السياسية فى: (تقليد منصب سياسى ، السعى لشغل منصب ، العضوية النشطة فى تنظيم سياسى ، العضوية العادية ، المشاركة فى الاجتماعات السياسية العامة ، والمشاركة فى المناقشات السياسية غير الرسمية والاهتمام بالامور السياسية) (٢)

(١) جامعة الاسكندرية ، الشباب المصرى فى اطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٠ ص ١٢٨

2- M. Rush & P. Althoff, An Introduction to Political Sociology, Nelson & Sons, London, 1971, pp. 76- 96

فان التربية لها دورها فى تحديد المستوى الذى يمكن أن يشارك فيه الفرد ووجه نظره أو رأيّه تجاه القضايا المطروحة على بساط البحث فكما يقول علماء النفس أن جزءاً ضئيلاً من أعمالنا هو ثمرة الفكر وأن جزءاً ضئيلاً من افكارنا هو ثمرة تفكيرنا الخاص، وأن غالبية افكارنا انما ورثناها أو أخذنا عن الغير سواء كان ذلك فى مجموع الفكرة أو بعض اجزائها . وهذا يتوقف على كيفية الاعداد التربوى والفكرى للفرد وعلى طبيعة النظام السياسى وعلى مقدار التوجيه السليم . (١)

خامساً : التماسك السياسى :-

لا يوجد النظام السياسى الا داخل الحياة الجماعية، وهذه الحياة لابد لها من مقومات اساسية فى مقدمتها الهدف المشترك والتنظيم والفضبط والسلطة والقيادة أو الرئاسة . فالنظام السياسى يفترض انقسام اعضاء الجماعة الى قسمين : قادة واتباع أو حكام ومحكومين . ولا شك ان صدور التنظيم السياسى يختلف من مجتمع لآخر، ومن مدة تاريخية لآخر، ولكن وجود التنظيم السياسى داخل أى مجتمع بشرى ضرورة اجتماعية سياسية . (٢)

واذا كانت ظاهرة السلطة ظاهرة اجتماعية تنشأ تلقائياً داخل أية جماعة بشرية نتيجة لحاجة الجماعة الى ضبط سلوك اعضائها وتنظيم العلاقة بينهم واحترام ما ينشأ داخلها من شقاق وقواعد ونظم وعقاب المنحرفين عنها، فاننا يمكن لنفس الاسباب القول بان الانقسام السياسى ظاهرة اجتماعية داخل أى مجتمع، لكن الحياة الجماعية تتطلب من الفرد التخلّى عن نزعاته الانانية و العدوانية، ويترتب عليها مجموعة من الحقوق والواجبات، كما تحتم تحقيق نوع من التعاون والتكامل بين أنشطة اعضاء ومع نمو الحياة الجماعية تطور الجماعة ثقافة مشتركة داخلية يمثلها اعضاؤها وينشأ بينهم نوع من القرابة المعنوية أو ما يطلق عليه علماء الاجتماع العقل الجمى أو الضمير الجماعى الذى يربط بين اعضاء المجتمع

١- عبد الحميد متولى، ازمة الديمقراطية، دار الطالب، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٢٢

٢- نبيل السمالوطى، مرجع سابق ص ١٤

الواحد وجعلهم يقبلون عن رضا النظم القائمة داخل مجتمعهم ويعملون من أجل اهداف مشتركة . (١)

ولا شك أن هذا العقل الجمعي أو تطوير ثقافة مشتركة مقبولة من أعضاء المجتمع تستمر من خلال مختلف العمليات التربوية كالتنشئة الاجتماعية والتفاعل المستقر على بقعة من الأرض يستمر لفترة طويلة من الزمن كما أن هذا الاستقرار يساعد على الاستقرار السياسي وإلى سيادة الدولة حيث أن هناك تلازماً حتمياً بين الجماعة والسلطة وأن الانتماء والشعور بالولاء والارتباط بالآخرين وثقافة المجتمع لا تكفى وحدها لانتظام سير الحياة الاجتماعية وإنما لابد من وجود سلطة تتولى تنظيم حركة أعضاء المجتمع وتحدد أدواهم وسلوكهم من خلال مجموعة من الضوابط . (٢)

وهنا يبرز دور التربية في دعم النظام السياسي والعمل على استمراره من خلال تحقيق التماسك السياسي أو بناء الأمة والعمل على تجانسها ، وقد سبق أن عرضنا لدور التربية في دعم هذا التماسك عن طريق عملية التطبيع السياسي واكساب الافراد قيما ومعايير سياسية مقبولة ومعترف بها اجتماعياً إلا أنها في نفس الوقت - قد تميل الى الإبقاء على وتعزيز التفرقة القائمة بين الصفوة السياسية والجماهير أما عن طريق وظيفتها التوجيهية أو من خلال وظيفتها التقنية ويمثل ذلك تقنين التربية لسلطة الصفوة وجعلها مشروعة ويمكن أن يتقبلها ويرضخ لها الافراد . (٣) وهنا يرى البعض أن التربية الرسمية - في مقابل التربية اللا رسمية - غالباً تؤدي الى تفاقم مشكلة التماسك السياسي وبناء الأمة في الدول النامية ، وبينما يمكن أن نشبين ان التعليم له اثره - في مرحلة ما - في بسط نفوذ وسلطة الدولة فإنه من ناحية أخرى "يخلق حقوقاً مكتسبة معترفاً بها أكثر مما يسمح به

١- نبيل السمالوطي ، مرجع سابق ص ٢١

٢- نفس المرجع ص ٢٠

3- John C. Bock, The Institutionization of Non- Formal Education,

التزايد في الموارد الاقتصادية وفرص المشاركة السياسية .^(١) وحينما يحدث الأمر الثاني ، فإن النشاط السياسي المكشوف بل وحتى الاضطرابات تبدو أكثر احتمالاً في الوقوع . وكما في حالة العلاقة بين الصفوة والجماهير ، فإن التربية تبدو أنها تعزز - إلى حد كبير - بل تؤدي إلى تفاقم الاختلافات القائمة والمبينة على أساس الخلفية الاجتماعية أو الأصل المعرفي أو الدين أو اللغة أو موطن الإقامة ونتيجة للسياسات الاستعمارية ، فإن المزايا التعليمية التي من شأنها تحقيق عدم التماسك السياسي تتمثل في بلاد مثل (نيجيريا - اندونيسيا - والفلبين) حيث تتمثل الجوانب المرتبطة بالجوانب الدينية والطائفية والعرقية أو في (رواندا وبورندي) حيث هناك مزايا قائمة على أساس من الأصل العرقي أو في السودان ولبنان (حيث المزايا مبينة على أساس اقليمي وطائفي)^(٢) وفي معظم الدول الأفريقية والاسيوية حيث ترتبط درجة التكامل السياسي بعدم التجانس العرقي واللغوي والديني "فإن التعليم الرسمي يقرر مرة ثانية ويؤدي في معظم الأحيان إلى تفاقم عدم التجانس والتباين القائمين"^(٣).

ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات فإن للتربية دوراً في التماسك السياسي ، ويجمع كثير من الباحثين على عديد من الملاحظات المتفائلة حول الاسهام المحتمل للتعليم الرسمي في مجال بناء الأمم الحديثة .

وهكذا يتضح من العرض السابق أن دور التربية في التنمية السياسية يعتبر أهم أدوارها التنموية نظراً للصلة الواضحة بين برامج التنمية وطبيعة بناء القوة داخل المجتمع وطبيعة البناء الاجتماعي ونوعية الصفوات السائدة - السياسية والاقتصادية والفكرية ، تلك الصفوات القادرة على صنع وإصدار القرارات واجبة التنفيذ أو العادرة على التأثير الفعال على مراكز صناعة القرارات وتعبئة الرأي العام وتوجيهه في اتجاه معين

1- John C. Bock, Op. cit. pp. 362 - 63 .

2- Theodore Hanf, Education. Aobstacle to development, (Comparative Ed. Review (19), London, 1975, p, 76

3- I bid, p. 77 .

أواخر ، ونظر لتأثير التربية الواضح فى تنمية الاتجاهات السياسية لدى الافراد ، وتنمية مهارات المشاركة السياسية التى تؤدى الى التكامل السياسى وبناء الامة بوجه عام ، الى جانب دور المؤسسات التربوية فى انتقاء وتدريب القيادة السياسية .

واذا كان للمؤسسات التعليمية ان تسهم فى تشكيل اناس نشطين سياسيا وعلى جانب ملائم من الوعى يوءدون واجباتهم ، ويطالبون بحقوقهم ويستطيعون مساءلة السلطات فى النظام السياسى ، وان يسهموا فى تعديل المسار السياسى لمجتمعهم ، فان على المدرسة ان تقوم بوظيفة ذات شقين أحدهما يفلب عليه المسحة المحافظة اى تربية الافراد لتحقيق الاستقرار واستمرار النظام والتجانس للامة ، والاخر اكثر نقدمية حيث يرتاد الافراد من خلاله - افاق وامكانات التغير مع الابقاء على التباينات بل وتعززها باعتبارها عامل اشراء للتماسك السياسى وتكوين الامة .

المراجع والمصادر

اولا : المراجع العربية :

- ابراهيم عصمت مطاوع ، اصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- الجمعية الامريكية للصحة والتربية ، تنمية العلاقات الانسانية الديمقراطية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، مارس ١٩٦٤ ، ترجمة ابراهيم حافظ .
- الشافعى ابو راس ، التنظيمات السياسية الشعبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- أنور السادات ، ورفقة اكتوبر ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ١٩٧٤ .
- انيس صايغ ، فى مفهوم الزعامة السياسية ، المكتبة المصرية ، بيروت .
- برثراندرسل ، التربية والنظام الاجتماعى ، ط٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ ، ترجمة سمير عبده .

- شروت بدوى ، النظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- جامعة الاسكندرية ، الشباب المصرى فى اطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٠ .
- حامد ربيع ، نظرية القيم السياسية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- حامد عمار ، فى بناء البشر ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، سرس الليان ، ١٩٦٤ .
- جون . و . هائسون ، التربية والتقدم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٦ ، ترجمة لبيب النجى .
- سعد مرسى احمد ، التربية والتقدم ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- سيد محمود الهوارى ، الادارة ، الاصول والاسس العلمية ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- عبد الحميد متولى ، ازمة الديمقراطية ، دار الطالب ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
- عبد الغنى النورى ، عبد الفتى عبود ، نحو فلسفة عربية للتربية ، ط ١ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- عبد الفتاح حجاج ، التنمية ، الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- عبد الفتاح احمد حجاج ، التربية والتنمية السياسية ، حولية كلية التربية ، جامعة قطر ، العدد الاول ، ١٤٠٢ (١٩٨٢) السنة الاولى .
- فرغلى جاد احمد ، التنمية التربوية ضرورة تنموية ، مقال ، جريدة الجمهورية ، القاهرة ، ١٩٨٥/٤: ١٩ .
- " " ، الحزب الجديد والمعانى الجديدة ، مقال ، جريدة الاخبار ، مؤسسة اخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٨٤/٨/٢٩ .
- " " ، الاحزاب : التجربة والمعاناة ، مقال جريدة الاخبار ، مؤسسة اخبار اليوم ، القاهرة ، ١٩٧٦/٢/٢١ .

- فرغلى جاد احمد ، التنمية السياسية ضرورة لاشراء الديمقراطية ، مقال ،
جريدة الجمهورية ، القاهرة ، ١٧/١٠/١٩٨٤
- فردريك هاريسون ، مايرز ، التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادي
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ترجمة ابراهيم حافظ .
- ف . بايكوفا ، تربية الجماهير ، وكالة نوفوستى للانباء و ، موسكو ، ١٩٧٥
- محمدرمى ، علم السياسة ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧
- محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- محمد طه بدوى ، اصول علم السياسة ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ،
١٩٦٧ .
- محمد طه بدوى ، ثورة ٢٣ يوليو ، برامجها وفلسفتها فى ضوء الفلسفات
الثورية المعاصرة ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- محمود السيد سلطان ، مقدمة فى التربية ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٧٩
- موعسة الاهرام ، دراسة عن الديمقراطية (٣) ، جريدة الاهرام ، القاهرة
٢٢/٥/١٩٨١ .
- نبيل السمالوطى ، بناء القوة والتنمية السياسية ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- نبيه بن ، ابعاد متطوره للفكر التربوى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- وهب سمعان ، دراسات فى التربية المقارنة ، النهضة المصرية ، القاهرة
١٩٧٤ .

ثالثا : المراجع الاجنبية :

- Aneress N. Kazamias, Education and the Quest for modernity in Turkey,

University of Chicago Press, Chicago, 1966 .

- Andreas M. Kazamias, Traditions and change in Education, A comparative study, Englewood cliffs, N. I., Prentice Hall, 1965 .
- ----- Academic American Encyclopedia, Arct Publishing Company Inc., New Jersey, U-S-A . 1981 .
- Byron Massialas, Education and Political Development, Comparative Ed. Review, 21, June 1977.
- David Easton, A Systems Analysis of political life, J. Wiley, New York, 1965 .
- David Easton and Jack Dennis, children in the Political System, MC. Craw Hill, New York, 1969 .
- Edgar Faure et al, Learning to be , Unesco, Paris, 1979.
- Eric Rome, Modern Politics, Rowledge & Kegn Paul, London, 1974.
- Ellen Shantz, The Political Education of the High School Students, National and International perspectives Englewood cliffs, N.J. Prentice Hall, 1973.
- Frederich C. Barghorn, Politics in the U. SS. R., Little & Brown, 1965.
- E. W. Frey , The turkish Political Elite, Cambridge Mass, M.I.T. Press, 1965.
- Geraint Parsy (ed), Participation in Politics, Manchester University Press, Manchester, 1972 .
- Good, Carter, V., Dictionary of Ed., 3rd (ed), New York, 1973.

- Holmes, Brian , Some Consideration of method in Comparative ed., London univ., London, 1975,
 - James coleman, Education and Political development, Princeton University Press, Princeton, 1965.
 - John C. Bock, The Institutionization pf Non formal Education, Comparative Ed . Review, (20) London, 1975.
 - John E. Walsh, Education and Political Power, The Centre for Applied Research in Ed., New, York, 1964.
- Kenneth Langton, Political Socialization, Oxford University Press, New York, 1969.
- Lewis Bowman & G.R. Baynton (eds), Political Behavior and Public opinion, Prentic Hall, Englewood cliffs, 1974 .
- Lipham, J., Leadership and Admin. in Behavioral Science and Ed. Admin., by Giffiths, P.E. (ed) The 63d year book of N.S S. E. Chicago , 1964.
- McClosky H., Political Participation International Encyclopedia of social science , Vol 12,
 - M. Kent Jennings and Richard Niemi, The Political Character Adolescence, Princenton University Press, Princeton, 1974 .
 - M. Leish J. The Theory of social change, Routledge and Kegan Paul, London , 1969,.
 - Mouzelie, N.P., Organization and bureacracy Analysis of modern Theories, Routledge an' Kegan Paul, London, 1967 .

- M. Rush & P. Althoff , An Introduction to Political sociology,
Nelson & Sons, London, 1971 .
- M. Weiner, Political Participation , Princeton University, Princeton ,
1971 .
- P. C. Lloyd (ed), The new Elite of Tropical Africa, oxford
Univer sity Press, London, 1966 .
- Robert E. Lane. Political Man, The Free Press, New york, 1972 .
- Richard G. Niemi , Political socialization, Jeane Knutsom (ed), San-
Fransisco, 1973 .
- Robert O. Hess & V. Torney, The development of Basic Atitudes and
values Toward government and citizenship during Elementary school
years, Universsity of chicago, Chicago , 1965 .
- Rupert W., Governing Elites studies in training and selection ,
Oxford University , New york , 1966 .
- T.B. Bottomore, Elities and society, Penguin, London ., 1966 .
- Theodor Hanf, Education .. Aobstacle to development,
Comparative Ed. Review , (19) London , 1975 .
- Uric Bronfenbrenner , two worldsof child hood , Russel Sage,
New york, 1976 .